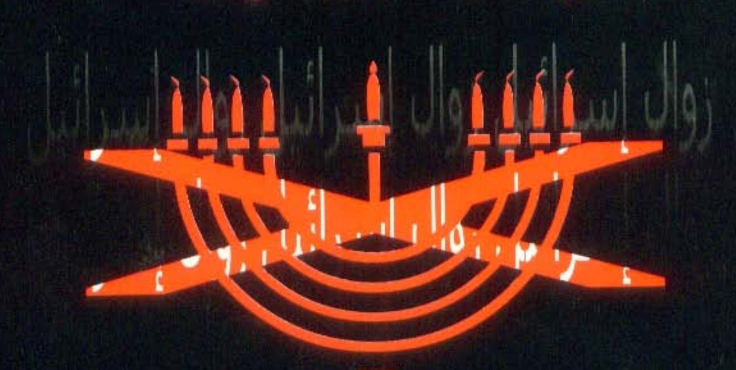
زوال إسرائيل

حتمية التاريخ

دراسة مقارنة



بشير البرغوثي





قال تعالى:

وَقَضَيْنا إلى بَنِي إسْرائيلَ في الكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ في الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبيراً ۝

قال تعالى:

فَإذا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً ۝

صدق الله العظيم

المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي



دار زهران
للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شارع الجامعة الأردنية - مقابل كلية الزراعة

تلفاكس ٥٣٣١٢٨٩ - ص.ب ٢١٢٤٣٧ - عمان ١١١٢١

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٩/٧/١١٨١)

رقـــم التصنيـــــف : ٣٢٠,٩

المؤلف ومن هو في حكمه : بشير شريف البرغوثي

عنـــوان الكتــــــاب : حتمية زوال إسرائيـل

الموضـــوع الرئيســي : ١- العلوم الإجتماعيــة

٢- الأوضاع السياسية

بيـــانـــات النشــــر : عمـــان / دار زهــــران

* تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

تم شراء هذا الكتاب من معرض الشارقة للكتاب
يوم ٢٠٠١/١١/٢٣ - الجمعة

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

مع نهاية القرن العشرين، أخذت البشرية المعذبة بنار الحروب تتحدث عن السلام، ولكن وتيرة الحرب ظلت في تصاعد مستمر، ولا نكاد نسمع إثر كل حرب إلا أنها آخر الحروب ..ولا نلبث إلا عشية او ضحاها حتى نفيق على دوي انفجارات حرب جديدة.

ولقد ظلت فلسطين محور حروب كثيرة..تظهر في بعضها بشكل مباشر، وتحرك بعضها الاخر عن بعد، كما في الحروب العالمية الاولى، والحرب العالمية الثانية، وفي حرب الخليج الثانية، وهكذا...

أما الحرب العالمية الثالثة عالميا، والحرب السادسة إقليميا فلن تقبل القسمة إلا على فلسطين، وقد لا تكون فلسطين بعد هذه الحرب قابلة للقسمة أبدا.

إن الوضع الراهن وضع غير منطقي إطلاقا مهما حاولنا تغليفه، ومهما حاولنا ان نكون عقلانيين في تفسير نتائجه، إلا أن مقدماته غير عقلانية، فعندما يتم إلغاء حقوق الانسان لخمسة ملايين فلسطيني، فإننا لا نستطيع إلا أن نعترف بوجود خلل فاضح في مفاهيم القرن العشرين، وحيث أن" الوضع الراهن "و" الامر الواقع "الذي ساد في هذا القرن لم يؤد - ولن يؤدي من

تلقاء ذاته إلى اصلاح الخلل، فإن هزة لا بد أن تحدث لإعادة مسار الحياة في هذه المنطقة الى جادة الصواب.

إن الجميع يهتف لمعاهدات السلام التي انتشرت في الربع الاخير من القرن العشرين، ولكن الجميع يعترفون ان جذور الازمة لم تحل، بل إن المسافة قد تقلصت بين مفهومي" السلام "وحالة الهدنة.

ولقد ظل السلام بطيئا في حركته، ولكن من يضمن ان تظل احتمالات الحرب تساير مجرى السلام ؟

إن السلام يحتاج موافقة الجميع - زعامات وشعوبا -أما الحرب، فإنها لا تتطلب إجماعا حتى داخل المعسكر الواحد.

لقد حاولت هذه الدراسة ان تطرح احتمالات مستقبلية مستقاة من واقع ما يفكر فيه مسلمون ومسيحيون ويهود خلصوا جميعا إلى أن الحوب التالية قادمة لا محالة ، وقد تأتي بشكل أسرع مما يتوقع الجميع، ومن ثنايا الدراسات التي تم التعرض لها، فإنه يتضح ان الكيان اليهودي الحالي في فلسطين زائل لا محالة، لأنه لا يحتمل هزيمة واحدة قد يجد نفسه أمامها وجها لوجه. إن التسخين والتصعيد لا يزالان يجريان على قدم وساق، ولكن هذا الوضع لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية ، إذ لا بد أن يصل الامر درجة الغليان عند لحظة ما، فهل سوف نفاجأ إذا حصل الغليان دفعة واحدة ؟

"إسرائيل "زائلة ... نعم

ولكن احذروا التنجيم

سنة 1993 اصدر الكاتب بسام نهاد جرار كتاباً بعنوان" زوال إسرائيل 2022 ميلادية: نبوءة قرآنية أم صدف رقمية ؟ "وقد جاء متن الكتاب وكأنه إجابة قاطعة على هذا السؤال وتقرير لحقيقة أن الزوال سيتم سنة 2022 ، والخطورة في هذا الطرح أنه جاء كطرح" إسلامي"، وحيث أننا لا نريد الخوض في كثير من التفاصيل الخلافية ، فإننا نكتفي بإثارة نقطتين:

الاولى : هل أوتي بشر علم الغيب بهذا الشكل اليقيني؟ نكتفي في معرض الرد بالتفكير في الآيات القرآنية التالية:

وبعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ (179 آل عمران)

﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ (50 الأنعام)

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (59 الأنعام)

﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ (188 الاعراف)

﴿فقل انما الغيب لله فانتظروا...﴾ (20 يونس)

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ (26 الجن)

﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (47 الروم)

إن النظر في هذه الآيات، مع التفكير في طروحات الكتاب المذكور يجعلنا نتساءل:

وإذا لم تزل إسرائيل سنة 2022 ، فماذا سنفعل ؟ وماذا سنقول؟

الأصل أننا مؤمنون بالقرآن الكريم وبسورة الإسراء، ظهرت إسرائيل أم لم تظهر، زالت أم لم تزل في أي وقت.

النقطة الثانية :من قال إن إسرائيل الحالية ككيان لليهود على أرض فلسطين هي إستمرار لبني إسرائيل ؟ وإذا سلمنا بذلك فهل هي إستمرار ديني؟ أم عرفي؟ ومن قال إن هناك تطابقاً في هذا المجال بين النص القرآني وبين الفهم اليهودي في هذا المجال؟

لقد حاولت الحركات اليهودية الحديثة أن توهم العالم بوجود هذا التواصل التاريخي عن طريق التلاعب بالأسماء والمسميات، في محاولات شوهاء لتكريس مبدأ الحق التاريخي، إنها بضاعتهم الكاسدة فلماذا نحاول تسويقها ؟

هل كل من سمى نفسه إبراهيم هو أبونا إبراهيم عليه السلام ؟

لك أن تسمي أي مسمىً بأي اسم، ولكن لا يستطيع احد ان يقرر لك أن الاحكام الواردة والصفات المصاحبة لصاحب الاسم الاصلي قد آلت كلها إليك.

ولنفترض جدلا أنني أردت تأسيس جماعة، وأطلقت عليها أي اسم مثـل اسم" أهل الكهف "وانتشر الاسم واشتهر، وذهبت بجماعتي الى كـهف...... فهل أصبحت الجماعة الجديدة هي جماعة أهل الكهف الواردة فـي القـرآن الكريم ؟

إن تسمية إسرائيل ككيان سياسي لليهود على أرض فلسطين -هي تسمية حديثة، وأجزم أن الحركة الصهيونية لم تضعها بناء علـى محددات ولا مطلقات تعريف بني إسرائيل الواردة في القرآن الكريم.

وفي الصفحة الخامسة من الكتاب يقول المؤلف:

" إنها ملاحظات

لعلنا نعيد النظر في دراسة التاريخ

هل هناك قانون في عالم المادة يحكم التاريخ وفق معـادلات رياضيـة شاملة؟"

لا أحد يمنع الكاتب او سواه من إعادة النظر في التأريخ او في دراسـته وقائع ومناهج، فباب الاجتهاد مفتوح دوما ولكن:

كثيرون كانوا يبررون الآيات والأحكام والعبارات ويعللونها وفق أسس منطقية او تاريخية او علمية، ولكن ماذا عندما تتنافى او تتعارض هذه الايات و / أو الأحكام والعبارات مع اجتهاد علمي في فترة ما؟ هل نتخلى عن الديني المطلق لصالح العلمي النسبي؟

من حق كل واحد أن يخرج علينا بما يرى من آراء، ولكن ليس من حقه اطلاقا ان يربط ما يتوصل إليه ربطا ميكانيكيا متعسفا بالآيات الكريمة او بالاحاديث الشريفة.

ويظل السؤال المهم ماثلا: فماذا لو اقتنعنا بهذا الموعد المضروب لزوال اسرائيل سنة 2022 وجاءت تلك السنة غير البعيدة، دون ان تزول اسرائيل؟ هل نتخلى عن القوانين التي تدبر فيها المؤلف ككل؟ إن الخلق جرى ويجري بقدر ..ولكن الوصول الى هذا القدر المقدر ليس من شأن البشر.

في مدخل الكتاب نجد بداية غير موفقة، إذ توحي أنها تأتي في سياق محاولة لمعرفة المستقبل والإخبار بالغيب مبينة " أن للنبوءات الأثر البالغ في دفع الهمم ودفع الناس للعمل وتاريخ الصحابة أصدق شاهد على ذلك"

ولعل الكاتب يؤكد إصراره على الرجم بالغيب مرة أخرى في ص 13 من الكتاب حين يقول " : واليوم وقد أحاط اليأس بالناس حتى رفعوا شعارا يقولون " : وما البديل؟ افي مثل هذا الواقع ما أجدرنا ان نفتح للناس أبواب الامل...ثم يقول : " في هذا الكتيب نحاول ان نفسر النبوءة القرآنية الواردة في سورة الإسراء...الخ".

إنها بشرى او نبوءة او فليسمها صاحبها كما شاء، ولكن ذلك لا ينفي أنها بشراه او نبوءته او تحليله أو استشرافه الخاص كفرد؟ ومن هنا يأتي الاجحاف الصارخ في مقارنته:

إن رؤياك او بشراك او تفسيرك تختلف عن بشرى النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ... إن بشرى النبي هي بشرى نبي، أما تحليلك فهو تحليل

بشر، و إن كانت الاولى لا تحتمل الزلل وليست بحاجة الى تعليل او تعديل او علل، أما بشرى مؤلف الكتاب فله ان يضعها حيث يشاء ، ولكن ليس لـــه أن يضعها في موضع المقارنة أو المقاربة من أي نوع مع بشرى نبيــه محمــد صلى الله عليه وسلم.

وعدا عن ذلك، ولو تجاوزنا كل ذلك، فإن مسائل الحرب تحديدا كـــانت تخضع في الاسلام لرؤية علمية مادية محددة على أرض الواقع ضمن الرؤيا الشمولية للقضاء و القدر.

وإلا فأيهما سبق :غزوة أحد، أم نزول الاية المكية الكريمــة ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ألا يفيد ظاهر النص عموم الحق و عمـوم النصر و عموم المؤمنين؟ فماذا حصل في أحد؟ أهو نصر ؟

وحتى عندما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بسوار كسرى فإنـــه لـم يضرب موعدا - وحاشا له أن يفعل -ولم يحدد سنة ولا ساعة ولا أي ميقــات آخر.

إن هذه الثقة الزائدة بالنفس عند واضع كتاب زوال إسرائيل تتضح أكثر عندما يقول الكاتب " إن تحليله القائم على عجيبة الرقم ١٩ لا مجال فيه لقيـل وقال، ولا مجال ان يستغلها الذين في قلوبهم زيغ من البهائيين وغـيرهم ثـم يضيف قوله عن تحليله إنه " بناء رياضي مذهل ، وإعجاز سيكون لـــه مــا بعده"

ما هذه الثقة بالنفس؟ لنفرض أن لا مجال في هذا التحليل لقال وقيل، و أنه تحليل جامع مانع، فمن الذي ضمن للكاتب ان لا يستغله الذين في قلوبهم زيغ؟ ومن قال له إنه اعجاز سيكون له ما بعده؟ من ضمن له أن لا يكون التحليل صرخة في واد؟

إنني لا اتفق مع الكاتب و لا اختلف معه حول المعجزات العددية للقرآن الكريم، فلا شك أن كل القرآن معجزة، وقد ظهرت كثير من الابحاث في معجزة القرآن العددية، ولكن ماذا لو لم نصل إلى الجانب الإعجازي العددي في القرآن الكريم؟

إننا نكتشف ونكتشف من قرآننا العظيم ومع زيادة تدبرنا فيه، فإننا نجد ما يوافق معطيات و لا أقول حقائق علمية ولنا ان نفرح بذلك، ولكن لنفرض أننا عشنا في بيئة زمانية ومكانية كانت معطياتها (العلمية) تقول إن الارض لم تكن جزءا من الشمس، فماذا نفعل؟ إن في القرآن حقائق وأسرار خالدة، ومقدمات ونتائج وأسباب ومسببات، ولكن تفاصيل الغيب أبقيت عندما عالم الغيب، فلم يحصل أن تم تحديد موعد دقيق لأي شيء من الممكن أن يحصل، ولو كان ذلك لأي بشر، لكان النبي عليه الصلاة و السلام.

ومرة أخرى: إذا كان النبي عليه الصلاة و السلام قد بشر اصحابه، فهو نبي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وعلى الرغم من ذلك فهو لم يحدد سنة و لا ضرب موعدا، أما صاحبنا فقد خرج بسنة محددة، استنادا على عجيبة الرقم 19 التي يقول عنها إنها" أساس في علم الفلك و أن كتابه يكشف أنها قانون في التاريخ أيضا "و والله لو كان الامر كذلك، لما تعذبت البشرية

ولما عاني الانسان، لقد خرج الكاتب من نطاق علم الفلـــك الـــى التكـهن بالمستقبل، ومن التاريخ الماضي الى معرفة ما سيحدث.

وفي الفصل الاول من الكتاب تبدأ المغالطات التاريخية بـالقول " أنــه عندما أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم كان قد مضى على تشتيت اليهود من القدس ما يقارب الخمسمائة عام؟ ويقرر الكاتب أن هذه "فترة كافية كــي ينسى الناس أنه كان هناك يهود سكنوا الارض المباركة"

ويقول الواقع الموروث كله ان دخول اليهود الى فلسطين لم يكن نســيا منسيا لا عندنا ولا عند اليهود لا الآن ولا في الماضي.

أما عندما يعالج الكاتب مسألة عدم تطرق المفسرين القدماء الى امكانيـة اقامة دولة لليهود في فلسطين فإنه يردها الى سببين:

- وجود دولة اسلامية قوية
- ميل عاطفي جعلهم يذهبون الى القول بأن النبوءة القرآنية قد تحققــت قبل الاسلام بقرون. "

ولكن، ألا ينطوي ذلك على اجحاف بحق المفسرين القدامى، وبخاصـة عندما يصف الكاتب بشكل معوم ودون تحديد هذا التفسير بالضعف والمجافاة للواقع (ص 21 من الكتاب)؟ كذلك الحال عندما يتحدث عــن المفســرين المعاصرين قائلا إننا نجد الغالبية من المفسرين المعاصرين تذهب الى القول بأن المرة الثانية تتمثل بقيام اسرائيل عام 1948.

أنا شخصيا اعذر الكاتب لأن مراجعة لم تكن معه ، ولكن لا عذر له في عدم طرح أي اسم من اسماء غالبية المفسرين المعاصرين الذي يؤيدون وجهة نظره.

وبعد أن يظلم الكاتب المفسرين القدامى بهذا التعتيم، ويظلم المفسرين المعاصرين بهذا التعميم، فإنه يخرج بالقول " المفسر الحقيقي للنبوءات الصادقة هو الواقع، لأن النبوءة الصادقة لا بد أن تتحقق في أرض الواقع" ولكن النبوءات الصادقة تحتاج الى ايمان بها، فإذا جاءت ضمن اطار ايماني بالعقيدة المطروحة، فإننا لا نعود بحاجة الى البحث عن مواعيد محددة وسنوات مقررة لحصولها ، فإذا حصلت في زمني فتلك هي النبوءة وإن لم تحصل فهي ليست كذلك، اعتقد أن هذا غير جائز، وطالما أن القرآن جاء لكل زمان ومكان، فمن يضمن ان تنتهي دولة اسرائيل الحالية، ثم تعود المسألة الى الظهور بعد ألف أو ألفي سنة أخرى؟ أي إذا لم يكن الافسادان قد انتهيا، فمن يضمن ان يكون ما في زماننا هو الافساد الثاني المقصود؟ ولماذا لا يندرج ما هو حاصل الان ضمن الاحتمالات المفتوحة تاليا في ظاهر النص القرآني " وإن عدتم عدنا " إن وجود هذه الكلمات " وإن عدتم عدنا "يعني بشكل جلي أن الامر غير مقصور على افسادين واهلاكين وان التكرار وارد كما عدمه، وأن الاحتمالات مفتوحة وفق تقديرها عند عالم الغيب وليس وفق هذا المفسر او الكاتب، هناك فعل شرط وجواب شرط، وهناك أسباب ومسببات، وهناك مقدمات ونتائج في كل سورة الاسراء المباركة. ولكن ليس هناك سنوات محددة، ولا هويات مصروفة لهذا الشخص او تلك الجماعة،

وبالتالي فإن تحديد الجماعات والسنوات هو تأويل لا ينسجم مع ظاهر النص، أقول هذا من واقع وموقع إنسان مسلم يؤمن بوضع وقائع واقعه ضمن إطار قرآنه ومحددات دينه، ولكنه لا يعتقد بسلامة ضرب المواعيد لأي شيء من الممكن أن يحصل في المستقبل لأن علم" متى "على وجه اليقين، ليس من شأن بشر.

وفي صفحة 32 من الكتاب وما قبلها يركز الكتاب على كلمات" عبادا لنا "أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار "ويخرج بمجموعة ملاحظات خلاصتها تأتي في ص 34 "لم يحصل رد الكرة لبني إسرائيل إلا عام 1948 إذ ردت الكرة لليهود على من أزال الدولة الأولى، والذين جاسوا في المرة الأولى وهم المصريون والآشوريون والكلدانيون، وأحب هنا أن يعلم القارئ أن الآشوريين والكلدانيين هم قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية ثم انساحت في البلاد، وهذا ما حصل لأهل مصر أيضا"

هنا لا بد أن نقف عند هذا الخلط بين الديني والدنيوي، بين الاسلام والعروبة والسامية ...إن الاسلام هو الخط الفاصل، وهكذا، فإن أحفاد الفاتحين المسلمين لم تعد تنطبق عليهم صفة" عبادا لنا "بعموميتها التي شدد عليها الكاتب نفسه قبل صفحات فكيف يكون الذين جاسوا من غير المسلمين ويكون الذين ردت الكرة عليهم من المسلمين ؟

ويورد الكتاب(ص 36 وما بعدها) ستة عناصر لقيام الدولة الثانية(الآخرة) نجدها في القرآن الكريم - كما يقول - تدهش وأنت تراها بعينها عناصر قيام دولة اسرائيل سنة 1948:

1. تعاد الكرة والدولة لليهود على من أزال الدولة الاولى ، وهذا لم يحصل في التاريخ إلا عام 1948 كما أسلفنا.
2. تمد إسرائيل بالمال الذي يساعدها في قيامها واستمرارها ويظهر ذلك بشكل لا نجد له مثيلا في دولة غير إسرائيل.
3. تمد إسرائيل بالعناصر الشابة القادرة على بناء الدولة، ويتجلى ذلك بالهجرات التي سبقت قيام إسرائيل والتي استمرت حتى يومنا هذا.
4. عند قيام الدولة تكون أعداد الجيوش التي تعمل على قيامها أكبر من أعداد الجيوش المعادية، وقد ظهر ذلك جليا عام 1948 ، على الرغم من أن أعداد العرب تتفوق كثيرا على أعداد اليهود.
5. يجمع اليهود من الشتات لتحقيق وعد الاخرة، وهذا ظاهر للجميع.
6. عندما يجتمع اليهود من الشتات يكونون قد انتموا الى أصول شتى على خلاف المرة الاولى، فقد كانوا جميعا ينتمون الى أصل واحد وهو إسرائيل عليه السلام ، أما اليوم فإننا نجد أن الشعب الاسرائيلي ينتمي الى (70) قومية أو أكثر.

ويتابع الكاتب قوله:

"انظر الى هذه العناصر الستة ثم قل لي : هل هناك عنصر سابع يمكن إضافته؟ وهل هناك عنصر زائد يمكن اسقاطه؟ وبذلك يكون التعريف جامعاً كما يقول أهل الأصول."

ولكننا نقول: -

1. نعم هناك العنصر الخامس والسادس يمكن اسقاطهما والحاقهما بالعنصر الثالث، فالعناصر الثلاثة تتحدث عن الحشد والتجميع.
2. ليس هذا موضع الدخول في جدال حول "اليهود"، "وبني إسرائيل"، "والعبرانيين"، "والصهيونية"، "ودولة إسرائيل".

إن ألفاظ القرآن الكريم لا تحتمل المترادفات، ولكل كلمة فيه معناها، وبنو اسرائيل غير اليهود (ناهيك عن دولة إسرائيل فهي اسم لمسمىً جديد) لا بد من التنبه باستمرار الى اختلاف مدلول" بني إسرائيل "كما ورد في النص القرآني عن مدلول" إسرائيل "كاسم لكيان سياسي، مع التشديد على ما سبق أن ذكرنا من اختلاف" بني إسرائيل "عن" اليهود "كما يفيد النص القرآني أيضاً .وحتى لا ندخل في نقاشات غير مجدية، فإننا نكتفي باستعراض الايات التي وردت فيها هذه الكلمات كما هي حتى يتضح الفرق.

لقد وردت بنو إسرائيل 43 مرة في القرآن الكريم في سورة البقرة:

- ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ 40
- ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ 47
- ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ 83
- ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ 122
- ﴿سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة﴾ 211
- ﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى﴾ 246

وردت في سورة آل عمران:

- ﴿ورسولا الى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم﴾ 49
- ﴿كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل﴾ 93

- ﴿إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة﴾*

وفي المائدة:

- ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا﴾12
- ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا﴾ 32
- ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا﴾70
- ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾72
- ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود﴾ 78
- ﴿وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات﴾ 110

* النص واضح وهو أن وجود بني إسرائيل سابق على وجود اليهودية حق كدين.

وفي سورة(الاعراف):

- **﴿قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل﴾** 105[*]
- **﴿لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾**134
- **﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾** 137
- **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون﴾** 138

وفي سورة يونس

- **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده﴾**90

---

[*] مرة أخرى يتضح أن بنو إسرائيل كانوا موجودين قبل اليهودية.

- ﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ 90
- ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات﴾ 93

وفي سورة " الاسراء"

- ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدىً لبني إسرائيل﴾ 2
- ﴿وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين﴾ 4
- ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل﴾ 101
- ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض﴾ 104

وفي الآية 58 من سورة" مريم"

- ﴿ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا﴾

وفي سورة" طه"

- ﴿إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم﴾ 47

و:

- ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾80

و:

- ﴿أني خشيت ان تقول فرقت بين بني إسرائيل﴾ 94

و في سورة " الشعراء: "

- ﴿إنا رسول رب العالمين ، أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ 17
- ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل﴾ 22
- ﴿كذلك وأورثناها بني إسرائيل﴾ 59
- ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني إسرائيل﴾197.

وفي سورة " النمل"

- ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ 76

وفي سورة " السجدة "

- ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ 23

وفي سورة " غافر"

- ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ 53.

وفي سورة " الزخرف: "

- ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾ 59.

وفي سورة الدخان :

﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ 30.

وفي الآية 16 من سورة " الجاثية: "

- ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة﴾

وفي الاية 10 من " الاحقاف: "

- ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾

وفي الاية 6 من سورة " الصف: "

- ﴿يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة﴾

وفي الاية 14 من نفس السورة:

- ﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾[1]

أما كلمة الذين" هادوا "فقد وردت عشر مرات[2]:

- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾ 62 البقرة.
- ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ 46النساء.

---

[1] واضح أن من آمنوا هم النصارى كما توضح نفس السورة، وأن من لم يؤمنوا هم اليهود، فهل يظل بعد ذلك معنى لقصر لفظ "بني إسرائيل " على اليهود وحدهم.

[2] هنا تظهر تفاصيل التشريع من حيث التحريم والتحليل في الديانة اليهودية.

- ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ 160 النساء.
- ﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب﴾ 41 المائدة
- ﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾ 44المائدة.
- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى﴾ 69 المائدة
- ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل﴾ 118 النحل.
- ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ 146 الانعام
- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى﴾ 17 الحج.
- ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾ 6 الجمعة.

أما كلمة" هودا "فقد وردت في أربعة مواضع:

- ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى﴾ 111البقرة
- ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾ 135 البقرة.

- ﴿أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى﴾ 140 البقرة.

أما كلمة يهود فقد جاءت في مواضع أخرى مختلفة هي ثمانية مواضع ، وعلينا أن نلاحظ أن" بني إسرائيل "تحتمل الاحسان والاساءة" وإن عدتم عدنا "وأن مدلولاتها جاءت ايجابية من حيث احتمال الايمان والكفر ، فآمنت منهم طائفة وكفرت طائفة، كما يحتمل ان يحسنوا لأنفسهم او أن يسيئوا لها.

وفي المقابل لننظر الى المواضع التي وردت فيها كلمة اليهود : هل لها أكثر من احتمال من حيث تحديد الموقف من حملة هذا الاسم ؟

- ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب﴾ 113 البقرة.
- ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ 120البقرة.
- ﴿وقال اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾18 المائدة
- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ 51المائدة.
- ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ 64المائدة.

- ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾ [1] 82 المائدة.
- ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾ التوبة
- ﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما﴾67آل عمران

إن العودة الى كل الايات السابقة توضح بما لا لبس فيه أن هنالك مدلولات متباينة لكل لفظ من هذه الالفاظ(وبالتحديد بني إسرائيل من جهة واليهود من جهة أخرى) وأنه لا يجوز بالتالي الوقوع في متاهات التعميم او ظلمات التعتيم، بالزعم أن اليهود هم بنو اسرائيل، والمجاوزة بعد ذلك للقول بانتماء مواطني" إسرائيل "اليوم الى بني إسرائيل، إن الواقع القرآني يقول إن اليهود هم غير بني إسرائيل.

وإن الواقع التاريخي والعلمي يقول إن بني إسرائيل في العصور الغابرة ليسوا" رعايا "اسرائيل الحالية.

[1] التعالي والإستكبار هو الفيصل الأول في التمييز، منذ استكبار ابليس وحتى استكبار أي طاغية، وهو أيضا صلب المشكلة اليهودية.

ولا أظن أننا بحاجة الى مزيد من الشرح لإيضاح أن المخاطبين في سورة الإسراء ليسوا يهود الزمن الحالي، وأن المقصود بالدمار أو الإزدهار، بالاستكبار او الصغار ليسوا مواطني الكيان اليهودي الحالي الذي قام بعد سنة 1948، لأن من المستحيل إثبات تسلسل نسب هؤلاء جميعا الى سيدنا يعقوب (من ناحية عرقية) أما الناحية الدينية فنتركها لليهود أنفسهم، ليقول بعضهم عن كيانهم إنه علماني، ويقول بعضهم الاخر إنه يهودي، فنجد اليهود المتدينين أشد عداوة لكيان يقول إنه يهودي من معظم الشعوب وأصحاب الديانات الاخرة، ودون دخول في أية تفاصيل سياسية لا مكان لها هنا، فإن حركة ناطوري كارتا اليهودية لا تعترف بإسرائيل وطنا لليهود حتى الان، ولا تعترف بأي من مؤسسات كيانها(**تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى**)

إن مشكلتنا إذن هي مع اليهودية العرقية أساسا، التي تحاول أن تخدم أهدافا سياسية استعلائية محددة من خلال مؤسسات تطلق هي ما تشاء من الاسماء عليها لربطها بالماضي البعيد، وإعطائها جذورا تاريخية وتواصلا مستمرا وإلا فكيف نفهم أن إسرائيل الحالية التي قامت ككيان للشعب اليهودي، لم تحدد من هو اليهودي حتى الان ؟

أخيرا، فإن كلمة اسرائيل كلمة كنعانية الاصل تتألف من كلمتين هما أسر (أسير) وأيل (التي تعني الله في الكنعانية القديمة) ومعنى إسرائيل هو أسير الله، أو عبد الله.

وبهذا فهي لم تأخذ في القديم معنى الدين الواحد، وإنما معنى الدين الموحد بالله وأطلقت على طائفة شتى من معتقدات التوحيد، ويظهر أول

ذكر لكلمة اسرائيل في مسلة فرعون مصر (مرنبتاح) بعد عودته من غارة على فلسطين حوالي سنة 1225 ق.م (قبل اليهودية والموسوية بفترة طويلة جدا) حيث جاء في تلك الشاهد الاثاري التاريخي "لقد اكتسحت إسرائيل واقتلعت جذروها ونسفت عسقلان وأصبحت فلسطين أرملة لمصر"[1]

ويذكر هنا أن هجرة سيدنا يعقوب وتنقلاته تمت قبل هذا الكلام بحوالي خمسة قرون.

فلماذا لا نعتبر غزوة مرنبتاح هي التدمير الاول ؟

وفي وقت متأخر جدا اطلق كتبة التوراة اسم اسرائيل على مملكة شاؤل وداود وسليمان (1020 ق.م– 922 ق.م) ولا اعتراض دينيا على التسمية لأن داود وسليمان عليهما السلام من الانبياء، ومملكتهما مملكة توحيد دون أي شك أو جدل، ثم ظلت تسمية "اسرائيل" تطلق على الجزء الشمالي الى أن اكتسحه الاشوريون سنة 722، أما القسم الجنوبي الذي كانت عاصمته القدس "مملكة يهوذا" فقد اكتسحه نبوخذ نصر سنة 586 ق.م حيث دمر المدينة وحرق الهيكل، واستولى على الخزائن وسبى السكان الى أن أعادهم الملك الفارسي قورش سنة 539 ق.م وسمح لهم بإعادة بناء الهيكل، إلى أن اعاد القائد الروماني تيتوس تدمير القدس سنة 70 وأحرق الهيكل وأزاله من الوجود نهائيا وقتل عددا كبيرا من اليهود وحكم على الاحياء منهم

---

[1] احمد سوسة " العرب واليهودي التاريخ" العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، دمشق.

بالعبودية[1]، ومن باب غلبة الظن أن ما فعله تيتوس احتوى التتبير (الدمال الكامل للهيكل) ، واستعباد الاحياء من اليهود ليسؤوا وجوهكم، ولا يمنع ظاهر النص القرآني من اعتبار تلك العملية هي الافساد الثاني حيث لم ينته الافساد الى الابد " وإن عدتم عدنا "فقد عاد اليهودي سمعان باركوخبا بثورة جديدة سنة 132 ميلادية ، واستكبر جدا عندما ادعى أنه هو المسيح.

---

[1] نجيب الأحمد "فلسطين تاريخا ونضالا" دار الجليل للنشر 1985 عمان .

الفصل الثاني

الدول مثل الافراد محكومة بآجال محددة لا تستقدم عنها ولا تستأخر...

الجمع بين نصوص القرآن وتحريفات التوراة

نحاول في الفصل التالي أن ندرس بعض التأثيرات التوراتية على كتابات بعض المسلمين، وهذه التأثيرات واضحة جداً في الكتاب موضع البحث: زوال إسرائيل 2022، حيث يستهل الفصل الثاني من الكتاب المذكور بالتساؤل التالي:

هل هي نبوءة أم هي صدف رقمية؟

ونقول إنها لا هذه ولا تلك، فكل ما جاء في هذا الفصل مقدمات قد تكون صحيحة، أما النتائج فليس لها من الفلاح نصيب.

وفي معرض تقديم هذا الموضوع يقول الكاتب:

"إن كل الاديان السماوية المعروفة قد تحدثت عن المستقبل، وكشفت (بعض) مغيباته، وما من (نبي) إلا وأنبأ بالغيب، وللإخبار بالغيب صور

كثيرة بعضها مباشر وبعضها بالرمز وبعضها بالوحي الصريح، وبعضها بالرؤيا الصادقة للنبي - أو لغير الانبياء ، وبعضها يتحقق في زمن قريب وبعضها يتراخى فيتحقق بعد سنين طويلة، أو حتى بعد قرون."

وكما يلاحظ القارئ فإن هذا الخلط غير المحبب لا داعي له، ، ذلك أن الحديث عن الاسلام ومن خلال الاسلام وللاسلام يختلف عن الحديث في" كل الاديان "مقدمات ونتائج، بأصولها وبما أضيف إليها، فما أضيف الى التوراة مثلاً(التلمود) أوسع بكثير حتى في نصوص التحليل والتحريم من التوراة كلها، عدا عن التنبؤات غير الدقيقة، أما الاسلام فقد عرض أسباباً ومسببات، ولكنه لم يحدد مواعيد ثابتة حتى لتحقق نبوءات الانبياء. الاسلام جاء في قرآنه أن الروم(وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) ولكننا نحفظ أن لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سواه من الصحابة قد تولوا حساب الايام المحددة التي سيتم فيها هذا الغلب كذلك لم يعط أحد حق الاجال او حسابها في القرآن على عكس التوراة، فهذا الجمع القسري لكل الاديان غير موفق.

ثم يقول الكاتب:

"يؤمن المسلمون بالتوراة، ولكنهم يعتقدون أنها محرفة أو أنهم يجزمون بوجود نسبة من الحقيقة، ومن هنا لا يبعد ان تكون هناك نبوءات مصدرها الوحي، وإن كانت تحتاج الى تأويل، أو فك رموز على المستوى الرقمي، ونحن هنا بصدد تأويل نبوءة قرآنية سبق أن كانت نبوءة في التوراة"

ونقول:

ليست وظيفتي كمسلم أن أحدد مواقف تفصيلية من التوراة، وليس مطلوباً مني أن أضع نفسي في هذا الموقف المتردد بشأنها من الاعتقاد بأنها محرفة الى الجزم بوجود نسبة من الحقيقة فيها ، إذ يتعين علي بعدئذ أن احصر نسبة الحقيقة هذه، وأن أحددكم تبلغ، على الرغم من ان التوراة لم تنزل علي ... أما تحديد مواقف من التوراة وتأويلها وفك رموزها (الرقمية أو الاسطورية) فقد تولاها أحبار وكهان اليهود، والقرآن الكريم لم يحضنا على دراسة الكتب السماوية السابقة واستخلاص ما هو صحيح وما هو غير صحيح منها، لقد أعفانا الله سبحانه من هذه المهمة، وفي هذا خير كثير.

وبعد التمهيد عن نبوءات التوراة، يقول الكاتب إنه بصدد تأويل النبوءة القرآنية الواردة في سورة الاسراء، مع أنه يستطيع أن يلجأ الى تأويل سورة الاسراء دون هذا التبرير المستند الى التوراة ، إذ لا داعي له، إن الاسلام لم يشجع على تأويل التوراة وفك رموزها أو فرزها وكشف ما أخفاه الكهان والاحبار والكتبة، لقد نزلت التوراة الى قوم هم المسؤولون عن حمل أمانتها، أما المسلم فأمانته القرآن ، ولا يحتاج هذا الى جدل طويل، أما عندما يريد الداعي المسلم أن يجادل شخصاً توراتياً لإقناعه بالقرآن فتلك قضية مختلفة حدد القرآن لها أسلوب" التي هي أحسن "منهجاً للحوار ، أما دراسة التوراة للوصول الى قرار إسلامي على هذه الأهمية، فأمر لم نسمع به كسنة حميدة.

وبعد الخروج السريع من التوراة ينتقل الكاتب الى دراسة للبحث عن الاعجاز العددي للقرآن الكريم حول معجزة الرقم (19)حيث خلص الى " أن هناك بناء رياضياً معجزاً يقوم على أساس العدد 19 وهو في غاية الابداع. "

ونقول:

إن كل شيء مخلوق بقدر بما في ذلك الحروف والارقام، فلكل منها دوره بدءاً من الصفر وإلى أي رقم يتم اكتشافه، فلماذا يقصر البحث على عجيبة تسعة عشر؟ إننا نؤمن أن التقدم العلمي سوف يتيح لنا المزيد والمزيد من المعلومات عن أسرار الاعجاز العددي والعلمي واللغوي في القرآن الكريم وفي هذا فليتنافس المتنافسون بشرط واحد هو الابتعاد عن التنجيم وعن محاولة استباق الاحداث والتكهن بمواعيدها. إن هناك فارقاً هائلاً بين إعمال الفكر المدعو إليه قرآنياً وعصرياً ، وبين التكهن بالمستقبل على شكل تنجيم. إننا نفهم أن نزول الوحي بالقرآن قد أغلق أبواب السماء أمام نفر من الجن كانوا يحاولون الصعود لرصد الاخبار وإخبار بعض الكهان من البشر بها، كي يبقى علم مواعيد ومواقيت الاحداث شأناً من شؤون الخالق وليس الخلق، ولا أظن هذه البدهية الايمانية بحاجة الى مزيد من تفصيل.

وبعد ذلك يقول الكاتب :-

"ما كنت أتصور ان يكون العدد 19 هو الاساس لمعادلة تاريخية تتعلق بتاريخ اليهودية، وفي الوقت نفسه بالعدد القرآني وكذلك بقانون فلكي"

ونقول:

إن لكل عدد عجائبه، ومن يدري فقد يكون هذا العدد مسؤولاً عن عمليات الحفظ والاسترجاع للاحداث التاريخية بشكل ما يحتاج الى مزيد من البحث والتقصي، وقد يكون العدد 46 له علاقة بخلق الازواج، وقد ... وقد... وكلها أمور لا أرى ضيراً من بحثها طالما أنها تتعلق بالعلاقات وبالماضي، وبما حصل وما يحصل، وليس بتحديد ما سوف يحصل ومتى بالضبط.

بعد ذلك يعود الكاتب الى نقطة البداية الحقيقية لديه حيث يقول " إنه سمع في سياق محاضرة عن النظام الدولي الجديد أن عجوزاً من يهود العراق لما سمعت بقيام اسرائيل بكت قائلة إن دولة اليهود هذه لن تدوم سوى 76 سنة، وسيكون قيامها سبباً في ذبح اليهود "ويضيف الكاتب أنه قال في نفسه بعد ذلك ": وماذا يضرك لو تحققت من هذا الكلام ، فلا بد أن العجوز قد سمعت من الحاخامات ، ولا يتصور أن يكون هذا من توقعاتها او تحليلاتها الخاصة، ثم إن الحاخامات لديهم بقية من وحي مختلطة بأوهام البشر وأساطيرهم."

إنها بداية مسلية قد تكون، ولكنها مأساوية ايضاً، ولم يكن كاتبنا بحاجة الى كل هذه الحيرة، ففي سنة 1948 ، كان الجدل لا يزال محتدماً بين دعاة بناء كيان لليهود من أنصار العلمانية اليهودية، وبين دعاة اليهودية الدينية، كان جماعة" اغودات إسرائيل "و" ناطوري كارتا "يعتقدون أنه إذا لم " يبن الله الهيكل فعبثاً يتعب البانون "وعلى حين صارت مواقف اغودات اسرائيل علمانية/ قومية، فإن ناطوري كارتا ظلت على مواقفها، وكانت الحركة تنوى أن قيام كيان صهيوني سوف يؤدي الى ذبح اليهود !! ولو أن المؤلف تابع

فلسفة ومواقف حركة ناطوري كارتا لاستراح وأراحنا من حيرته حول مصدر معلومات تلك العجوز اليهودية.

ثم يصل الكاتب الى نتائجه قائلاً:

"تدوم اسرائيل وقف النبوءة الغامضة 76 سنة أي 19 ×4 يفترض أنها سنوات قمرية لأن اليهود يتعاملون بالشهر القمري ويضيفون كل 3 سنوات شهراً للتوفيق بين السنة القمرية والشمسية، وبما أن عام 1948 ميلادية هو عام 1367 هجرية، فإن" اسرائيل "ستدوم 1367+76 = 1443 هـ.

ثم يقحم الكاتب سورة الاسراء على أساس واهٍ هو أن: " عدد الكلمات من بداية ﴿ **وآتينا موسى الكتاب** ﴾ الى آخر كلام في النبوءة ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً** ﴾ هو 1443 كلمة أيضاً.

إنها مصادفة رقمية (محسوبة) ولن نطيل في استعراض كل ما أورده الكاتب من مصادفات حاول بها تكريس النتائج التي توصل إليها، فلعبة الارقام (مسلية) لبعض الناس وليس كلهم، كما لا بد من التحذير من مثل هذه التكهنات التي لا تفيد المسلمين في واقع حياتهم وتفاعلهم مع اليهودية الحالية فهو تفاعل وصل آفاقاً لم يصلها من قبل، وتضاءل معه البعد الوطني بل والقومي وأصبح صراعاً على فهم الحياة الانسانية ككل وفي مختلف المجالات والتطبيقات العلمية والعملية، بشكل أصبح يتحتم معه علينا ان نرجع الى فهم الاسلام لكل قضية مطروحة من قضايا حياتنا، إذا كنا لا نريد ان نتبع ملة يهود، وبصرف النظر عن أسلوب التفاعل سواء كان أسلوب

المواجهة الحضارية الشاملة، أم اقتصر على المواجهة العسكرية المكشوفة، وفي كل حالات السلم والحرب. حقاً إن الاسئلة المفصلية مهمة، ولكن الاسئلة التفصيلية أكثر اهمية في بناء وعي الانسان، فإذا كان من المهم الوصول الى قناعة بحتمية زوال اسرائيل، وإذا كان من المهم ايضاً الوصول الى قناعة اسلامية عامة بجواز او عدم جواز الصلح معها مثلاً، من خلال حوار اسلامي - اسلامي يشارك فيه الجميع، إلا أن الأمر الاكثر أهمية من هذا وذاك هو أن نفهم كيف نكون مسلمين في حالتي السلم والحرب؟ ما هي منطلقاتنا؟ وأهدافنا؟ وآلياتنا في فرض هذا الفهم على أرض الواقع؟

الامر اخطر من أن نأخذه ضمن احتمال واحد، لأننا بحاجة الى وضع الحدود الفاصلة بين الخيار الاسلامي الذي نؤمن به، وبين الخيار اليهودي في كل مفصل من مفاصل حياتنا، ألا نلاحظ هنا تقصيراً كبيراً؟ هل استطعنا ان نضع الضوابط الاسلامية لشبابنا عند مواجهة الاحتلال اليهودي عسكرياً؟ وأين هي حدود الضرب تحت الحزام مثلاً؟ ليس لدي فتاوي جاهزة، ولكن لم يحصل حوار حقيق حول البناء الاسلامي التكتيكي للمقاومة العسكرية بكل تفاصيلها، وبحدود المسموح والممنوع شرعاً منها. هل هناك فتاوي شرعية محددة حول الاضراب عن الطعام مثلاً؟ او حول تعطيل الدراسة او العمل احتجاجاً؟ هل وصلنا الى موقف شرعي اسلامي من الاعلام المطلوب منا في هذه المرحلة؟ وهل وضعنا وتفهمنا الفوارق بين الاعلام الاسلامي واليهودي والعالمي وموقعنا في هذه المعادلات؟ هل لدينا موقف شرعي في مسائل

التفاعل اليومي مع اليهود هنا وفي أنحاء العالم من النواحي التجارية و الثقافية والدبلوماسية ...... الخ، إننا نعيش في مرحلة انتقالية قد تسفر عن مواجهة عسكرية وقد تسفر عن مواجهة حياتية ضمن عملية سلام شاملة، فهل عرفنا كيف يمكن ان نكون مسلمين في الحالتين؟ أم أن علينا ان نجلس على مقعد التاريخ في عتمة عقائدية ننتظر زوال اسرائيل سنة 2022؟

الرقم 19:

مناقشة غير توراتية

لا شك أن التنجيم أو التنبؤ يستهوي العامة و الخاصة من بني الانسان في كل زمان ومكان، ويخوض فيه الناس كثيراً، الى حد أنهم قد يتجاهلون وقائع ملموسة يعايشونها ويتركونها وراء ظهورهم وينطلقون وراء سراب إدعاء ما حول أمر مجهول سيقع، و الامثلة على ذلك كثيرا جداً، و لا نريد التوقف عندها، فما يهمنا هو التركيز على عدة نقاط محددة:

أولاً : إن هذه الظاهرة تنتشر وتزدهر في أوقات الركود وفترات الانحطاط التي تعيشها الامة، إنها أشبه بتعلق الغريق بقشة، ومحاولة للخروج من أوضاع تشعر الامة احياناً أن لا قبل لها بمواجهتها، أو ترغب في رؤية نهايتها في أقرب فرصة، تماماً، كمن يحاول قراءة الرواية من نهايتها أو من يحاول مشاهدة نهاية فيلم ما ، إنها التعجل في الوصول الى النتائج، عندما يكون المرء عاجزاً عن المساهمة في صنع الحدث.

ثانياً : إن هذه الظاهرة بعيدة تمام البعد عن ديننا الاسلامي الحنيف، الذي يأمرنا بالعمل وينهانا عن محاولة ضمان النتائج، سواء في مجال العبادات الفردية أم في مجال النشاطات الجمعية، وأما الربط بين الاسلام وبين الركون الى التنجيم ومحاولة معرفة الغيب وما سوف يأتي به، فهو عمل ضال مضلل كائناً من كان من يقوم به ، ديننا دين العمل، والعيش بين خوف ورجاء، وفرق بين الاستعداد والاعداد من أجل الوصول الى نتيجة، ما وبين انتظار هذه النتيجة لقد كان القفز الى النتائج من سمات اليهود، (ولا يزال كما يشير يعقوب شاريت في بحثه الذي عرفنا سنتطرق إليه هنا، إنهم مستعجلون دوماً) أما نحن، فنعبد ونرجو، ونعمل ونأمل، ونترك المستقبل لمن بيده مفاتح الغيب، لقد ظل الجذل لليهود، وظل لنا العمل (بالمقياس الاسلام الخالص)

ثالثاً :إن التنجيم والتنبؤ يختلف عن الاستشراف المستقبلي ومحاولة فهم المقدمات، وتوقع النتائج على شكل احتمالات ولتوضيح الفرق نقول إن المنجم يخرج بنتيجة واحدة محددة في زمن محدد[1]، أما الباحث فيخرج بعدة احتمالات او سيناريوهات محتملة، المنجم يقول إن حرباً ستقع يوما كذا (هكذا)، أما الباحث فيقول إن حرباً قد تقع مستقبلاً، بناءً على كذا وكذا وكذا، وإن لم يحصل كيت وكيت.

---

[1] هناك الكثير من كتب التنجيم التي يتداول الناس قراءتها سراً وعلانية، لعل أشهرها كتابة تنبوات نوستر أداموس حول بعض الحروب التي شهدتها أو ستشهدها البشرية.

ونعود الى موضوع التنبؤ بزوال اسرائيل، لقد كان هـــذا الموضـــوع وحسابه شغل قطاعات واسعة من الناس إثر حرب سنة 1967 ، وفي كثير من أيام المحن العصيبة التي عاشتها امتنا الاسلامية، ففي أيام الشـــدة يرجـع كثيرون الى هذا الكتاب او ذاك النص، محاولين خلط الحابل بالنابل، للوصول الى النبوءات المطلوبة او المرغوبة.

ولخطورة الموضوع، فإننا لا بد أن نقف وقفة تفصيلية مع عمليات الخلط الواردة في كتاب " زوال اسرائيل ..نبوءة قرآنية أم صدف رقمية؟"

في الفصل الثاني ص 53 وما بعدها، يقول المؤلف:

(كل الاديان السماوية المعروفة تحدثت عن المستقبل وكشفت بعــض مغيباته، وما من نبي إلا وأنبأ بالغيب، وللاخبار بالغيب صور كثيرة بعضـها يكون بالخبر المباشر وبعضها يكون بالرمز، وبعضـــها يكـون بـالوحي الصريح، وبعضها يكون بالرؤيا الصادقة للنبي، او حتى لغـير الانبيـاء، وبعضها يتحقق في زمن قريب، وبعضها يتراخى فيتحقق بعد سنين طويلـة، او حتى بعد قرون)

هذه مقدمة بديهية، ما أظن الكاتب كان بحاجة إليـها، فكـل الاديـان السماوية وكل الانبياء جاؤوا بخبر عن يوم القيامة، وهذا من الغيب ولكـن السؤال المهم هنا : هل حدد أي نبي موعداً لهذا اليوم مثلاً؟ هذا من ناحيـة ، ومن ناحية أخرى، فلماذا الحديث عن الانبياء ونبوءات الانبياء في معـرض التقديم لنبوءة سيقدمها بشر؟ النبي وحي يوحى، وما ذاك لبشر، وباختصـار فلو حللنا بنوءة نبي، فهل يحل لنا ان نحلل ذلك لأحد من البشر ؟ هذا خلط غير

مبرر، بل لم نسمع بنبوءة نبي ضرب موعداً لحدث تاريخي هام، كما هو حاصل في هذا الكتاب موضع البحث.

ويتابع الكاتب:

"يؤمن المسلمون بالتوراة، لكنهم يعتقدون أنها محرفة، أو أنهم يجزمون بوجود نسبة من الحقيقة، ومن هنا لا يبعد أن تكون هناك نبوءات مصدرها الوحي، وإن كانت تحتاج الى تأويل أو فك رموز حتى على المستوى الرقمي"

يجب ان نوضح هنا للمؤلف ولغيره أن الصحابة لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، بل كانوا يسألونهم عن توضيح بعض القصص فقط، ولكنهم لم يكونوا يحكمون بصدق ولا بكذب ما يسمعون، امتثالاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام" لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا"* وهكذا لم يسأل الصحابة عن أي شيء يتصل بالعقيدة ولا بالأحكام ولا ماله علاقة باللهو والعبث، أو ما نسميه في أيامنا بالترف الفكري- كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف، واسم الغلام الذي قتله الخضر.

والأهم أن الصحابة لم يكونوا يصدقون اليهود فيما يخالف الشريعة، يقول ابن كثير في البداية والنهاية: ولسنا نذكر من الاسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله علبه وسلم، وهو مالا يحتمل الصدق والكذب، فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناءاً بما عندنا، وما شهد له شرعنا بالبطلان فذاك مردود لا يجوز

---

* فتح الباري ج8 ص 120.

الخوض فيه ولا نقله إلا على سبيل الانكار والابطال، فإذا كان الله سبحانه وله الحمد قد أغنانا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الشرائع، وبكتابه عن سائر الكتب، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما وقع فيه خبط وخلط، وكذب ووضع، وتحريف وتبديل، ونسخ وتغيير، فالمحتاج إليه قد بينه لنا رسولنا وشرحه وأوضحه عرفه من عرفه وجهله من جهله، كما قال علي بن أبي طالب" : كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله."

وقد حذر كثير من الغيورين على الاسلام من الخلط، ومن خطورة الاسرائيليات خطراً بالغاً وشراً مستطيراً، وبخاصة في مجال وصف الانبياء، وفي المجالات التي تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله، وتلهيهم عن التدبر في آياته والبحث في أحكامه وحكمه، والانشغال بدلاً من ذلك بأمور لا تعدو كونها عبثاً لا طائل وراءه وتلهي المكلف عن الواجبات الشرعية المكلف بها أصلاً*.

ولسنا بحاجة بعد هذا التوضيح الى الرد على الدعوة التي يحملها الكتاب لمحاولة حل رموز التوراة - هذا ليس من عملنا وما ينبغي لنا.

وبعد ذلك يدخل الكاتب في صلب موضوعه قائلاً:

---

* د. أحمد عيسى الأحمد – داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم – مطبعة جامعة الكويت 1990، ص 342 وما بعدها .

قبل ما يقارب الخمس عشرة سنة خرج كاتب مصري ببحث يتعلق بالاعجاز العددي للقرآن الكريم يقوم على العدد 19 ومضاعفاته، وقد تلقاه الناس بالقبول والاعجاب وما لبثوا ان شعروا بانحراف الرجل مما جعلهم يقفون موقف المعارض لبحثه، وزاد الرفض شدة أن العدد (19) رقم مقدس عند البهائيين، وبعد إعادة النظر وجدت أن هناك بناء رياضياً معجزاً يقوم على أساس الرقم ١٩ ،فخرجت عام 1990 بكتاب بعنوان" عجيبة تسعة عشر بين تخلف المسلمين وضلالات المدعين " ووجدت أن العدد 19 يتكرر بشكل لافت للنظر في العلاقة القائمة بين الشمس والأرض والقمر، وأنه أيضاً الاساس لمعادلة تاريخية تتعلق بتاريخ اليهودية، وفي الوقت نفسه بالعدد القرآني. "

نقف هنا أمام المقدمة الصحيحة، والنتيجة الخاطئة وجهاً لوجه، إن من ظواهر إعجاز القرآن اصلاً ذلك الترتيب والتنسيق اللغوي والعددي المدهش، وإن كان بعض الاقدمين مثل الامام جلال الدين السيوطي قد اعتبر العد نوعاً من البطالات، إلا ان المحدثين بدأوا يكتشفون في العدد القرآن جونب معجزة للبشر لا تقل عن الاعجاز اللغوي، وليس هذا عيباً ولا عجيباً، فهذا القرآن لا تنقضي عجائبه، ومثلما ان للحروف عجائبها، كذلك الاعداد ولنا ان نتخيل كيف ان كل علاقات الزمان والمكان محكومة بأرقام تتكون في أساسها من عشرة أعداد فقط ؟ ومع الدراسة بدأ العلماء يجدون أن هناك عجائب لرقم 13، وللرقم 17 ، وللرقم 19.....الخ، لكن هناك فارقاً جوهرياً بين أن نحاول الوصول الى فهم اسرار الترابط في هذه العجائب، وبين محاولة القفز في

الفراغ للوصول الى علم الغيب !إنني أستطيع التفكير في مخلوقات الله عز وجل بكل اطمئنان، ولكن لن يتوفر لي هذا الاطمئنان اذا شطحت نحو التفكير في ذات الله، انني استطيع ان افكر في دقة واعجاز خلق الذبابة، ولكن ليس لي أن أحاول خلق ذبابة إن لي أن احاول ان افهم الحاضر بإطمئنان ، وليس لي ذلك الاطمئنان عندما أحاول تحديد ما سيحدث في المستقبل على وجه اليقين ومتى بالضبط.

ثم إنه لا يهم بعد ذلك، ما إذا كان هذا العدد أو هذا الرقم(مقدساً) لدى اليهود او البهائيين او غيرهم ، إن ما يهمني من يوم السبت مثلاً هو أنه قد يشهد لي او علي، ولا يهمني ان كان مقدساً عند اليهود أم الهندوس، إنني مكلف شرعاً بأمور، من منا يدعي أنه قادر على أدائها حق الاداء؟ إن علي ما علي من عبادة وعمل ، وللخالق ماله من علم الغيب.

إن هناك محاضرة منشورة للدكتور رشاد خليفة بعنوان عليها تسعة عشر - الاعجاز العددي في القرآن الكريم -وهي منشورة ضمن كتيب -خال من اسم الناشر او سنة النشر، وفي هذه المحاضرة يوضح د.خليفة، أن الاية الكريمة التي جاء فيها" عليها تسعة عشر "إنما يقصد بتسعة عشر فيها عدد حروف البسملة، ولا نريد أن نذهب بعيداً في التأويل، ولكننا نقول إن للرقم 19 إعجازه في القرآن الكريم، وقد درسه كثيرون منهم عبد الله جلغوم في كتابه أسرار ترتيب القرآن الصادر عن دار الفكر للنشر والتوزيع في عمان سنة 1993 ، ومن خلال هذين المصدرين، فإننا نعرض لبعض مظاهر اعجاز هذا الرقم، وكثير من هذه المظاهر لا علاقة لها باليهود، ولا يبني

إسرائيل ...إنها جزء من الاعجاز القرآني، الذي قد تتضح لنا جوانب منه الان، وتغيب عنا جوانب فترة ما ، وتغيب عنا جوانب أخرى الى حين حدوثها، ومن ذلك:

- عدد حروف البسملة هي 19

- عدد سور القرآن الكريم هي 114 = 6×19

- سورة العلق ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ تتكون من 19 آية ، وإذا بدأنا عد السور من الخلف فإن رقمها يأتي 19 أيضاً.

- سورة الفاتحة نزلت مباشرة عقب نزول آية عليها تسعة عشر.

- لفظ الجلالة يتكرر في القرآن الكريم 2698 مرة 19×142

- حرف(ق) جاء في فواتح سور(ق) و (الشورى)وإذا عددناه في سورة(ق)وجدناه 57 أي (19×3) كذلك عدد حروف القاف في سورة الشورى هو 57 أي (19×3) ايضاً ، (سورة الشورى أطول من ق بمرتين ونصف).

- أما حرف النون فقد ورد في فاتحة سورة واحدة هي سورة القلم، وعدد حروف النون فيها يساوي 133 حرفاً(أي 19×7).

- كذلك حرف الصاد الذي يوجد في افتتاحات ثلاث سور من القرآن الكريم (الاعراف ومريم وص) فإذا عددنا حرف الصاد في السور الثلاث وجدناه 152 (19×8).

- ومثال آخر : أول مرة يرد الرقم 19 في القرآن بعد البسملة هو الرقم 19 في سورة البقرة، هنا نجد آية كريمة من 19 كلمة.

- وكما يقول مؤلف كتاب الزوال فإن كلمة يوم مفردة وردت في 365 موضع في القرآن الكريم، أما كلمة شهر مفردة فقد وردت 12 مرة!!

ولسنا بحاجة الى مزيد من التوسع، إنما نقول أن حصر أعجاز الرقم 19 في قضايا اليهود هو عمل لا مبرر له، وحصوه في الكيان اليهودي الحالي(اسرائيل) لا مبرر له أيضاً، لا من الناحية العددية ولا من الناحية الشرعية، إن سورة الاسراء مثلاً جاءت كي تضع قواعد عامة ومقدمات ونتائج اسلامية لصعود القوى العظمى وهبوطها، وازدهار الدول وافولها، واما اجتهادات صاحب الزوال فهي تحميل للنص فوق مالا يحتمل وتأويل لا نحتاجه في صراعنا الحالي مع اليهود، ولا يجوز لنا - ولا لغيرنا -ان يمارس هذا الخلط التعسفي في المفاهيم، بين القرآن وبين التوراة، بين المسلمين وبين اليهود، بين اسرائيل الحالية، وبني اسرائيل القدامى، بين سيدنا سليمان كنبي، وبين سليمان كملك لليهود، بين المسجد الاقصى وبين الهيكل، لأن المطلوب في ديننا ان نصل الى كلمة سواء، لا ان نحاول التوفيق والخلط العشوائي بين مفاهيمنا ومفاهيمهم، وبين مدركاتنا ومدركاتهم، فالاختلافات عميقة والهوى سحيقة، وقد فشلت كل المحاولات والمحاورات في أن تخرج من دوامة الجدل اللفظي الذي لم ولن يفضي الى أية نتيجة بين الطرفين بسبب التصلب ليهودي منذ أيام محاورات ابن حزم الاندلسي (994-1064) وحتى الان ومن المهم هنا الاشارة الى بعض النقاط التي أوردها ابن حزم حول بعض مفاصل الصراع مع عدد من المفاهيم اليهودية التي لا تزال متحجرة على حالها من

ايام يوسف ابن النغريلة الذي رد عليه ابن حزم، وحتى طروحات بنيامين نتنياهو في أواخر ايام القرن العشرين .*

ان ابن حزم من اصحاب الاطلاع الواسع على الديانات وتاريخ العقائد، وله باع طويل في الفصل بين الملل والاهواء والنحل، وكان مطلعاً على الثقافة اليهودية، وتفاعل مع حامليها، كما قرأ الترجمات العربية للاسفار الخمسة الاولى من التوراة، اضافة الى استشهاده باسفار التلمود ، وعبارات احبار اليهود أنفسهم. يقول ابن حزم:

"ومن تكاذيبهم قولهم في الكتاب الذي يسمونه التوراة :ان الله تعالى قال لهم :سترثون الارض المقدسة وتسكنونها في الابد، ونحن نقول معاذ الله ان يقول الله تعالى الكذب، وقد ظهر كذب هذا الوعد ، فما سكن اليهود هذه الارض الى الابد، بل إنهم ما عمروا فيها الا مدة يسيرة من آباد الابد، ثم أخلوه واخرجوا عنه وورثه الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم."

ويعد ابن حزم طامة اخرى من طوام اليهود التي تحول دون الوصول معهم الى ارضية مشتركة، وتمنع الاعتماد على التوراة كمصدر يختلط الوحي فيه بأوهام البشر كما يقول واضع كتاب الزوال. يقول ابن حزم في الطامة رقم 60:

* د. إحسان عباس- الرد على ابن النغريلة اليهودي لابن حزم الأندلسي - القاهرة- 1960.

وهم معترفون بأن التوراة طوال ايامهم في دولتهم لم تكن عند أحد إلا الكاهن وجده وبقوا على ذلك نحو ألف ومائتي عام ، لا يتداوله إلا واحد فواحد، فيمضون عليه التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان، لا سيما واكثر ملوكهم وجميع عامتهم في أكثر الازمان كانوا يعبدون الاوثان ويبرأون من دينهم ويقتلون الانبياء، الامر الذي يوجب باليقين هلاك التوراة الصحيحة وتبديلها بلا شك ...وهم مقررون بأن عزرا الذي كتبها لهم من وحي حفظه لها بعد انقطاع اثرها انما كان وراقاً ولم يكن نبياً، ومع ذلك، فإن طائفة منهم زعمت انه ابن الله، وقد بادت هذه الطائفة وانقطعت، فأي داخلة اعظم من هذه الدواخل التي دخلت على التوراة؟

ويسير على نهج ابن حزم السموءل بن يحي (صموئيل بن يهوذا) 169ام وهو طبيب وعالم رياضيات وعالم بالديانة اليهودية ، وله رسالة بعنوان "بذل المجهود في افحام اليهود" ، لم يورد فيها حجة، إلا واستند فيها الى نصوص عبرية كان يكتبها بحروف عربية ثم يقوم بشرحها وتفسيرها، حيث يقول عن التوراة :لقد صان موسى عليه السلام التوراة عن بني اسرائيل ، ولم يبثها فيهم، وإنما سلمها الى عشيرته اولاد لاوي... وهؤلاء الائمة الهارونيون الذين كانوا يحفظون التوراة قتلهم بخت نصر على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس ، ولم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة ، بل كان كل واحد من هؤلاء يحفظ فصلاً ما من التوراة، فلما رأى عزرا ان القوم قد احرق هيكلهم، وزالت دولتهم وتفرق شملهم ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن فصول حفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا

هذا غاية المبالغة، وزعموا ان النور لا يزال يظهر الى الان على قبره الـذي بالعراق، لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ لهم دينهم، فهذه التوراة التي في أيديهم هي في الحقيقة كتاب عزرا .*

إن من الممكن دراسة التوراة والتلمود من أجل معرفة اسـلوب تفكـير الطرف الاخر، ولكن ليس من أجل محاولة الوصول منه الى نبوءات حـول موعد محدد لزوال اسرائيل وبخاصة اذا كان مثل هذا الموعد مغلفاً بدعـاوي دينية، من الممكن مثلاً دراسة فصول من التلمود لمعرفة منطلقات المعتقديـن به في نقاشاتهم، وأساليب العمل التي قد ينتهجونها. هناك مثلاً فصول عـن المفاوضات مع الافارقة ومع أبناء كنعان او اسماعيل حول الحق التاريخي، وحول امكانية قبول اليهود بتقسيم الارض، وإذ نورد هنا بعض المقتطفـات، فللقناعة بتغلغلها في الوعي واللاوعي الجمعي اليهودي بغض النظـر عـن تفاوت المشارب والاختلافات:

* عن الحدود " : سوف تمتد حدود أرض اسرائيل وتصعد في جميـع الجهات، وتصل ابواب القدس الى دمشق "سفرديباريم "*

* فلسطين أرض الظبي، فكما جلد الظبي المسلوخ لا يتسع للحمـه، إلا وهو حي، كذلك فلسطين، سفر غطين (57 ص 262)

---

* التلمود والصهيونية – د. أسعد رزوق– مركز الأبحاث الفلسطينية – 1970.

* المصدر السابق .

* ثم لنتذكر قول هيرتزل " :سوف نطالب بما نحتاج إليه - كلما ازداد المهاجرون، كلما ازدادت حاجتنا الى أرض جديدة"

ولنتذكر أيضاً عدم وضع الكيان اليهودي حدوداً لنفسه، منذ سنة 1948.

* يقدم التلمود أمثلة على مطالبة الكنعانيين بحقوقهم في أرضهم، في مناظرات مختلفة وردت في سفر سنهدرين 91-أص 608 وما بعدها تحت عنوان " مناظرات خلافية حول ارض اسرائيل "حيث تأتي المناظرة الاولى بين الافارقة وبني اسرائيل والثانية بين بني اسرائيل وبني اسماعيل.

المناظرة الاولى:

في الرابع والعشرين من نيسان (أول شهور السنة العبرية)جرى سحب مأموري الضرائب اليهود من القدس، لأن الافارقة جاؤوا لرفع شكواهم ضد اليهود أمام الاسكندر المقدوني وقالوا " إن كنعان هي لنا وكنعان هو جدنا" وقد تقدم غبيحا بن بصيصا طالباً من حكماء اليهود تكليفه بمهمة الرد على الافارقة، قائلاً لو تغلبوا علي في المناظرة تقولون لهم لقد غلبتم جاهلاً منا، أما إذا انتصرت أنا عليهم، فتقولون لهم : إن شريعة موسى قد غلبتكم ، وقد جرت المناظرة على النحو التالي:

غبيحا :مما تستخلصون الادلة والبراهين ؟

الأفارقة :من التوراة.

غبيحا :و أنا أيضاً سوف آتيكم بالبراهين من التوراة وحدها. ألـم تقـل التوراة في سفر التكوين 9" 25 :ملعون كنعان، عبد العبيد يكـون لأخوتـه" والان اذا استحصل عبد على ملكية، لمن يكون هو مملوكاً ومن هو صـاحب الملك؟

(وتفسير ذلك في الحاشية : العبد ملك لسيده، وحتى لو اعطيت الارض الى نسل كنعان، فإنها ملك لأسيادهم اليهود).

ويتابع غبيحا : وزيادة عن ذلك، فأنتم لم تقوموا على خدمتنا منـذ مـدة طويلة.

وعندما يطلب الاسكندر منهم الرد على غبيحا، فإنهم يطلبون مهلة ثلاثة أيام يبحثون خلالها عن الجواب، ولكن عبثاً، فهربوا تاركين وراءهم حقولهم وكرومهم!

المناظرة الثانية:

تقدم الاسماعيليون (بنو اسماعيل) وبنو قطورة (زوجة ابراهيم) بدعـوى ضد اليهود أمام الاسكندر المقدوني، وعرضوا فيها ما يلـي " : إن ارض كنعان هي ملك مشترك بيننا جميعاً، لأن التوراة تقول : وهذه مواليد اسماعيل بن ابراهيم مثلما تقول وهذه مواليد اسحق بن ابراهيم"

وقد جاء رد غبيحا هنا " وأما بنو السراري اللواتي كـانت لإبراهيـم فأعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحاق، واذا قام الاب بتوريث ابنائـه

خلال حياته، ثم صرفهم الواحد عن الاخر، فهل هناك من حق للواحد على الاخر؟ والجواب التلمودي هو النفي طبعاً .*

ويتضح من المصدر السابق ان النقاش والتفاوض يكون مريحاً لليهود حين يتم على أساس توراتي، أما بالنسبة لنا فإن النقاشات على قاعدة التوراة كانت تصح حين لم يكن هناك كتاب سماوي سوى التوراة، أما بعد أن بعث الله سبحانه في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فلم يعد اليهود شعب الكتاب، حقيقة يجب أن لا نخجل من إعلانها والتشبث بها في حالات الحوار والصراع ...في السلم وفي الحرب على حد سواء، ورضي من رضي او سخط من سخط، فإننا لا نستطيع اللجوء الى التوراة كي نصل الى حكم أي حكم، في أي موضوع دنيوياً كان أم دينياً.

---

* المصدر السابق

الفصل الثالث:
سيناريوهات مستقبلية

أولاً : سيناريوهات يهودية

كما سبق ان ذكرنا ، فإن وضع السينايوهت المستقبلية القائمة على التحليل الاستراتيجي والمعلومات يختلف عن التنجيم المحض، وإن كان المنهجان يصلان احياناً الى نتائج متقاربة ومما يثير العجب / أو الغيرة والحسد /أن اليهود كانوا أقدر منا على وضع الدراسات المستقبلية منذ فترة طويلة، ونكتفي هنا بالوقوف عند بعض هذه الدراسات في سياق محاولة متكاملة نهدف منها الى معرفة اساليب تفكير اليهود، وأساليب تفكيرنا، مع وضعها على المحك ضمن محور الدراسات المستقبلية فقط.

الهيئة العامة للسلام[1]:

سنة 1968 قامت في القدس جمعية يهودية نخبوية باسم الهيئة العاملة للسلام، قالت في نظامها الداخلي إن مهمتها هي وضع تصور لمنطقة الشرق

---

[1] سعد جمعة –مجتمع الكراهية- دار النشر غير محددة وكذلك السنة–عمان .

الاوسط سنة 2000 ، وخرجت بدراسة متكاملة حول ذلك، نأخذ تالياً أبـــرز نقاطها:

1. سيختفي الصراع بين الدول العربية واسرائيل سـنة 2000 وبشكل نهائي.
2. مشكلة الفلسطينيين تحل إما داخل الدول العربية، أو بتطور قيام دولة فلسطينية مستقلة.
3. الحدود الوطنية بين الدول ستفقد قيمتها.
4. ينبغي التحذير من تزايد عدد السكان فــي مصــر وإيران على وجه الخصوص!!
5. ستكون نسبة من أنهوا الدراسة الثانوية في كل مـن مصر واسرائيل 99 بالمئة من السكان ، أما من أنـــهوا الدراســة الجامعية فستكون نسبتهم في اسرائيل 40 %وفي مصر 10 %مـع ملاحظة ان تقدم كل دولة يتناسب طردياً وعكسياً مـع ارتفـاع او انخفاض موازنة التعليم فيها.
6. ستزداد حصة البحث العلمي من اجمالي المداخيـل القومية للدول، ويتناسب تقدم الدول بقدر ما يتوفر لها من حواسـيب (أجهزة كومبيوتر) ويقدر المشروع عدد تلك الحاسبات سـنة 2000 كما يلي

في اسرائيل اليوم 110 حواسيب تصل سـنة 2000 الــى 5000 حاسوب.

في مصر اليوم 15 حاسوب تصل سنة 2000 الى 3000 حاسوب
في لبنان اليوم 5 حواسيب تصل سنة 2000 الى 500 حاسوب
(واضح ان التطورات تجاوزت حدود الاحلام والتوقعات بكثير في هذا المجال)

7. يكون لدول الشرق الاوسط سنة 2000 سوق اقتصادية مشتركة، قد يكون مقرها بيروت، وتقوم على التخصص الذي تحدده الطاقات العقلية والتقنية لكل دولة، فبينما تنتج مصر الصناعات الهندسية والصلب والسيارات، فإن سوريا تنتج صناعات الاغذية والنسيج، والعراق ينتج الصناعات البترولية ويتخصص لبنان في الخدمات المصرفية، وتأخذ اسرائيل حصة الصناعات الالكترونية والعلاجية.

8. يتم التركيز على العمل السياحي وعلى ان تصبح دول المنطقة وحدة سياحية متكاملة، بل إن التقرير ينشر صيغ اعلانات مقترحة لتنشيط السياحة بين مصر واسرائيل تحديداً.

9. ستصبح القدس مركزاً لحوار الاديان والبحث في الضرورات الانسانية.

10. سيصل معدل عمر الفرد في مصر 70 سنة، وفي اسرائيل 85 وفي ايران 65، ولدى الفلسطينيين 75 سنة، أما الدخل القومي للفرد فسيصل في مصر الى 300 دولار، وفي اسرائيل 5000 دولار وفي ايران 400 دولار.

أما قدرة الفرد على اقتناء سيارة فستكون في مصر 10 بالمئة وفي اسرائيل 95 بالمئة، وفي ايران 15 بالمئة..... الخ.

نركز مرة اخرى على ان هذه الدراسة وضعت سنة 1968، وأنها لم تعتمد التنجيم وانما اعتمدت على تحليل المعلومات التاريخية، والاقتصادية والسياسية للخروج بتوقعات مستقبلية تمكن صانع القرار و الانسان العادي من توقع ما قد يحصل، بحيث لايظل المجتمع ككل عرضة للمفاجات التي قد لا يشعر بها الناس (وربما الدولة) احياناً إلا بد فوات الاوان او بعد استفحال المشكلة.

ولكن مشكلة هذا النوع من الدراسات انها:

- ينبغي ان تكون دراسات مؤسسية غير فردية.
- ينبغي ان تتوفر لها المعلومات الاساسية (المواد الخام)
- ينبغي ان تتوفر لها القدرة على استخدام المعطيات وتوظيفها.
- ينبغي ان تتوفر لها حرية التعبير لنشر الاستنتاجات مهما كانت حساسيتها.
- ينبغي ان تتوفر الكفاءات القادرة على رعاية ورصد وتقييم وتقويم مثل هذا النشاط.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات بين اليهود، إلا أن شخصيات أكاديمية* كبيرة هنا تنتقد اعتماد التخطيط الاسرائيلي على التنبؤ لا على التخطيط

* يحرقئيل درور مثلاً استاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية.

المبرمج الحديث، وهناك وجهة نظر اخرى يمثلها ألوف هارابن / معهد فان لير -القدس/مفادها ان من غير الممكن التنبؤ بالاحداث التاريخية من حيث توقيت وقوعها او اسباب وقوعها ، ويضيف هاربان انه قبل حرب 1967 بشهر واحد لم يكن هناك شخص واحد يتخيل ان اسرائيل سوف تسيطر على الضفة الغربية وسيناء والجولان، كذلك الحال مع مبادرة الرئيس المصري انور السادات، أي ان التاريخ لا يضمن استمرار تطورات الوضع الراهن على نسقها المعتاد، بل تقع تطورات مفاجئة تكون خارج إرادة بعض اطراف الصراع وربما كل اطراف الصراع، وعلى الرغم من ذلك، فإن هارابن يرصد أربعة قرارات مهمة وذات تأثير مصيري على وجود اسرائيل ولم يتم اتخاذ القرارات المناسبة بشأنها وهي:

أولاً : حول مستقبل الاراضي العربية المحتلة وهو قرار يحمل في طياته محتويات وجودية تمس وجود " اسرائيل "وأمنها بشكل مباشر على الصعيد الداخلي، وعلى صعيد علاقاتها في المحيط العربي، فإما أن يكون هناك انسحاب كامل مع المخاطرة الامنية او لا يكون وبالتالي ينتفي الطابع اليهودي "للدولة" (مع زيادة نسبة العرب فيها عن 35 بالمئة من السكان) ، او تحصل عملية طرد جماعي للسكان العرب، تؤدي الى عواقب وخيمة منها أن الدول العربية قد تتحالف في جهد عسكري مشترك بهدف كسر طوق الجمود السياسي، ومحاولة توجيه ضربة مؤلمة لاسرائيل ترغمها على تغيير سياسة المراوحة حول القرار وتجبرها على اتخاذ قرار.

ثانياً: حول مغزى اليهودية ، وهنا إشكالية لا بد من حسـمها، ففـي الوقت الذي تلاشت فيه العقيدة الدينية لدى اليهود في العالم وفي فلسطين ، فإن المد اليميني الديني آخذ في التصاعد على الصعيد السياسي ، إلى الحد الذي أصبحت معه الحرب الأهلية احتمالاً، لا بد من النظر إليه بالجديـة اللازمة.

ثالثاً: حول الاستقلال الاقتصادي، إذ أن عجز إسرائيل عن الاندمـاج في عالم الغد /إقليمياً وعالمياً/ سيقصر اجل بقائها.

رابعاً: حول طبيعة الإنسان اليهودي هل هو إنسان يشعر بالدونيـة أم بالفوقية والاستعلاء؟ وهل يمكن تحديد صفة الإنسان الاسـرائيلي وهـل يوجد مضامين سلوكية محددة لهذا التوصيف؟ وكي يمكن صياغة قرار له أبعاد عملية بهذا الشأن؟ وكيف يمكن السير نحو اتخاذ مثل هذا القرار؟

خامساً: التطورات التي ليس لإسرائيل سيطرة عليها، إذ مـن غـير الممكن الاجابة على الاسئلة المتعلقة بتطورات الاتجاهات السياسية فـي الدول العربية في فترة ما بعد سنة 2000، وحتى لو حصلـت تطـورات ايجابية على صعيد المسيرة السلمية، فإن الفترة اللاحقة لهذه التطـورات السلمية يكتنفها الغموض.

ويضيف الباحث اليهودي : إن إسرائيل ستظل دولة صغيرة لأن عدد سكانها لن يزيد عند نهاية القرن العشرين على خمسة ملايين نسمة، بينهم مليون عربي، وهذه الدولة ليست صغيرة فحسب، بل إنها تسعى الى البقاء

في منطقة تفتقر الى الاستقرار ، وبالتالي فلا خيار أمامها سوى اتخاذ القرارات الصعبة التي تتميز بالذكاء وسرعة الخاطر.

إن أسئلة هارابن ليست الوحيدة، فهناك أسئلة كثيرة مطروحة إسرائيلياً قد تكون أكثر حدة، وكلها مما لا تستطيع المستويات السياسية الاسرائيلية الحالية اتخاذ قرارات حاسمة بشأنها، ولكننا اخترنا قرارات هارابن لانها تجسد المحاور الاساسية للصراع الذي نخوضه مع اليهودية السياسية، ومع نظرتها الاستعلائية التي شكلت صلب الخلاف القرآني المستمر مع اليهودية العرقية، وظلت الاساس الذي انطلقت منه المشكلة اليهودية في عصرنا الحاضر، ولننظر الى القرارات المطروحة من زاوية أخرى : اليست قضية قبول او عدم قبول العرب في (دولة اسرائيل) قضية تتعلق أساساً بنظرة اليهودية السياسية الى قضية الاندماج ؟ أو أليست قضية التعصب الديني/العرقي قضية اندماج أيضاً؟ أو أليس الخوف من أبعاد الجيتو (أو المنتبذ) أو (المعتزل) قضية اندماج اقتصادي ايضاً؟ أو ليست قضية الشعور بالاضطهاد او الرغبة في ممارسته على الاخرين قضية اندماج أيضاً؟ تلك هي مشكلتنا مع اليهودية السياسية: إنها قضية الاستعلاء ورفض الاحتكام الى قوانين محددة في إدارة الحياة على وجه العموم وفي إدارة الصراع مع الاخرين على وجه الخصوص .

ونعود الى موضوعنا الرئيس: أليست احتمالات الخطأ في أي قرار من القرارات السابقة واردة ؟ أليس أي خطأ قادراً على تدمير اسرائيل- من ناحية ازالة الطابع اليهودي (للدولة) على الاقل؟ لقد بحث الكاتب في

فحوى الزوال، ولكنه لم يبحث في يوم الزوال، إنهم يريــــدون مقدمـــات ونتائج، وأسباباً ومسببات، فهل نكتفي بإنتظار نتائج حاسمة تهبط علينـــا فجأة من السماء؟

سيناريو زوال إسرائيل
وجهة نظر يهودية

نمضي الآن خطوة أخرى في مبحثنا حول حتميـــة زوال إســرائيل، ولكننا نتناول هذه المرة بالعرض والتحليل وجهة نظـــر يهوديـــة لكـــاتب ومفكر يهودي هو يعقوب شاريت، ابن موشيه شاريت (شرتوك) أحد آباء المشروع اليهودي في فلسطين، وأول وزير خارجية لإســـرائيل، وثـــاني رئيس وزراء لها .

إن شاريت يصل في كتابه " دولة إسرائيل زائلة " الى حتمية الـــزوال ولكنه يعتمد أسلوب التحليل وليس التنجيم أو الرجم بالغيب، حيث يقول :

عندما أقول إن دولة (إسرائيل) زائلة لأكثر من سبب ، فإنني أقـــرر باختصار أنها دولة مرحلية أيامها معدودة (أي سنواتها) على صعيد الدولة ككيان مستقل ذي سيادة حقيقية، وكحلم ونبوءة .

أما دولة الحلم فقد لفظت أنفاسها ولم يعد لها وجود أصلاً، وأما الكيان الواقعي فهو في طريقه إلى الزوال. وينبغي هنا التميز بين عناصر قدرية جبرية وأخرى اختيارية خلقها زعماء اليهود* [نقف هنا أمام خجل الكاتب

---

* النص العربي: يعقوب شاريت – دولة إسرائيل زائلة – ترجمة دار الجليل – دار الجليل – عمان – الأردن– 1991.

من الإعلان عن أن سبب مآسي اليهود يتمثل في اليهودية السياسية ، ومحاولته تحميل رموز من الزعامة مسؤولية هذه القرارات، وكأنها قرارات فردية ، اتخذها بن غوريون أو غيره هكذا بمحض الصدفة السياسية] ويتابع بن شاريت :

لقد قامت إسرائيل بفعل حرب تحولت فيها أكثرية سكان فلسطين إلى اقلية، وكانت النظرة للعرب -فلسطينيين وغيرهم- أنهم أقل مرتبة من بني الإنسان،وأنهم شعب بدائي ليس له حضارة، وتنقصه المشاعر القومية والوطنية، بل إنهم شعب بلا تاريخ ولا يفهمون لغة إلا لغة القوة .

الآن علينا ان نتذكر ان الفلسطيني يتذكر ما كان عليه وطنه قبل 50 سنة ، بشكل لا يقل عن تذكر اليهودي لما كان عليه شأن هذا الوطن قبل 2000 سنة، إن الـ 650,000 عربي الذين تركوا بيوتهم وقراهم لا يزالون يطمحون ويسعون الى العودة إلى هذه البيوت والقرى التي طمست من الوجود، ولم يعد اليهودي الذي يعيش في هذه البلاد يشاهدها في حله وترحاله، لقد محيت هذه المعالم عن وجه الأرض ولكنها لم تمحي من قلوب أصحابها .

وماذا بالنسبة للغد؟ لا بد أن يخرج أحد طرفي النزاع مهزوماً في الحرب القادمة، وليس هناك إلا جانب واحد يمكن أن يكون مهزوماً، إنه الجانب اليهودي، لأن العرب لا يمكن هزيمتهم ولا يمكن إبادتهم لكثرة عددهم واتساع المساحة الجغرافية التي ينتشرون عليها، وكل حرب ستحمل الحرب التالية لها وتلدها.

لقد هناك مجال للخيار لدى زعماء اليهود بعد حرب 1948 ، وكان السلام محتملاً، ولكنهم اختاروا وجود مخلوق بشع فظيع مسلح من رأسه حتى أخمص قدميه من العصي وحتى القنابل النووية، سموه إسرائيل.

وهكذا طور زعماء اسرائيل سياسة الانتقام، ولكن على قاعدة "عينان مقابل عين واحدة"، متناسين أننا –أي اليهود– هم الطرف الذي جاء الى بلاد ليست خالية... أننا نشكل خرقاً للوضع الراهن وتهديداً للأغلبية التي تعيش في هذه المنطقة.

لقد أدت هذه السياسة الى أن يجد هواة الخراب والتدمير وسفك الدماء مكاناً لتفريغ شحناتهم في قيادة الوحدات المقاتلة، وهؤلاء هم فقط الذين يترقون في سلك الجيش الاسرائيلي حتى يحتلوا المناصب العليا التي تتمتع بنفوذ سياسي، وبعد خروجهم من الجيش يتسلقون الهرم السياسي ويصلون الى قمته بسرعة، وصارت السياسة المتبعة أن تقوم اسرائيل بإجراء عسكري وقائي لإخضاع الخصم كلما شعرت باحتمال وقوع تهديد عربي عليها، دون أن تتخيل ان العرب بما لديهم من تفوق في العدد والمساحات والموارد، والقوة والقدرة على تحمل الضربات، قد يصحون ذات يوم ويقومون بنفس المغامرة ، ولتكن الخسائر ما تكون .

ويتساءل شاريت :

هل يعقل أن تلقى قنبلة ذرية ديمونية على أية عاصمة عربية، أو على كل العواصم العربية كإجراء وقائي ما ، وقبل أن تطلق طلقة وحدة. وإذا كان الجواب بالنفي، ففي أية مرحلة من الممكن أن تطلق مثل القنابل؟

أبعد تلقي ضربة صواريخ على تل أبيب وحيفا والسبع؟ أم في أعقاب فشل ما على الجبهة؟ وماذا سيحدث بعد إلقاء القنبلة؟ هل يستسلم العـــرب؟ أم أنهم سيردون ذرياً او كيماوياً او بيولوجياً أو تقليدياً؟ وهل محو بغـــداد أو دمشق عن وجه الأرض لن يجلب لإسرائيل دماراً يجعل اليهود يـــهربون بشكل جماعي؟ وهل يسلم العالم بهذا الامر الواقع الاسرائيلي الجديـــد؟ أم أنه سيقاطع اسرائيل ويحاصرها الى أن تنهار؟ إن على اسرائيل ان تلقـي القنبلة في مرحلة مبكرة جداً من الحرب ، ولكن متى بالضبط؟ ومن الـذي سيقرر الموعد؟. إن القنبلة لا تشكل عنصر ردع للعرب ولن تنقذ اسرائيل من الدمار عند اندلاع الحرب، ولن تجعل العرب يهربون من كل بلادهم؟ وماذا عن الاقمار الصناعية؟ إن اسرائيل ليست دولة لها مؤسسة أمنيـــة ولكنها مؤسسة أمنية لها دولة، وليست دولة لديها قنبلة نووية، ولكنها قنبلة نووية لديها دولة.

وإلا فلماذا اختارت فتح ابواب الشرق الاوسط أمام سباق تسلح نووي بدل تكبيل دوله بقيود معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية؟ إن كـــل مـــا سبق، يؤكد أن اسرائيل تقدر أن السلام لن يسود بينها وبين جيرانها الـــى الابد، وإن العقول التي خططت لحرب سنة 1973 ، وأنشـــأت المفـاعل النووي العراقي لديها وقت كافٍ للعمل، وبالتالي، فإن اسرائيل لن تستطيع العيش في غيتو نووي معزول، تحت شعار بن غوريون الذي كان يقول : " ليس مهماً ما يقوله الاغراب ، بل المهم ما يفعله اليـــهود، أمـــا الامـــم المتحدة فهي آيلة الى الخراب"!!

وهكذا، أصبحت اسرائيل من الدول الاكثر شذوذاً بين دول العــــالم، بشكل يؤهلها لدخول كتاب الارقام القياسية في مجال الشذوذ ، فهي :

- الدولة الوحيدة التي قامت بالقفز فوق خرائب سيادة ضاعت قبــل 2000 سنة.

- ليس لها دولة شقيقة في أي نوع دينيا ولا لغويا ، ولا قومياً .

- 75 % ممن أقيمت من أجلــهم يعيشــون خارجــها ,50% مــن مواطنيها مهاجرون داخليون وهاجر منها 15% من ســـكانها فــي اول اربعين سنة من عمرها .

- الدولة الوحيدة التي قامت بفضل قرار أمم متحدة .

- تورطت خلال 40 سنة في خمسة حروب وبمصادمات عســكرية وعمليات إرهابية لا عد لها ولا حصر .

- ليس لها دستور .

- ليس فيها فصل بين الدين والدولة (فهي يهودية الديانة ولم تحــدد من هو اليهودي).

- لا تعترف بعاصمتها المعلنة سوى دولتين من دول العالم كله

- لم تعلن عن حدودها النهاية بعد .

ويخلص شاريت الى القول :

ان السلام الذي جاء في كنف حرب 1973 ، في تراجع مستمر والحرب القادمة أمرٌ حتمي ، لسبب بسيط وهو أنه يوجد للفلسطينيين رب هو الله ، والمؤمنون به لا يصدحون له بالأبواق، إنما بمكبرات صوت حديثة مثبتة في مآذن المساجد، وهي كثيرة جداً لا تعد ولا تحصى، وإن عدم التخلي عن نظريات العجرفة والصلف معناه عداء أبدي اسرائيلي – فلسطيني ويهودي– عربي وسلسلة من الحروب المتعاقبة.

إن المتعصبين اليهود لا يحتاجون لأي مشاريع لقد حلوا مشكلة الأرض على أساس "كلها لي" ولم يبق سوى مشكلة السكان، وإن طرد مليوني فلسطيني من بيوتهم لن يتم بإرادتهم، بل إن الطرد لا بد أن تسبقه حرب حقيقية كبيرة ، أو أن يأتي كفصل من فصول حرب كهذه .

وهكذا سنعود الى حرب يهودية– عربية أخرى بمبادرة وتخطيط يهودي على أمل أن تصبح المناطق الواقعة غرب نهر الأردن بأيدي اليهود ومن دون عرب، هذه هي نظرية التسوية التي ينادي بها غوغائيون يعيشون نهاية القرن العشرين بعقلية يهوشع بن نون، ولا شك أن الحرب القادمة السادسة ستكون دامية بالنسبة الى جميع الاطراف المتحاربة – ليس فقط بسبب نوع وكم الأسلحة التي سوف تستخدم فيها ، وليس لأنها

ستكون حرباً طويلة وشاملة، وإنما لأنها ستشهد أيضاً مذابح لا تحصى ينفذها اليهود بالفلسطينيين قبل ان يرغموهم على الصعود الى لشاحنات.

وإن كثيراً من اليهود المسلحين بالنار و (بالدين) ينتظرون الاشارة التي قد تأتي على شكل أمر، أو على شكل خبر، يفيد بأن فلسطينيين قتلوا يهوداً في مكان ما!! وبعد أن ينفذ المتعصبون المجانين من اليهود مذابحهم، ستطرد اسرائيل من أسرة الشعوب، وستقاطع وتحاصر فوراً براً وبحراً وجواً.

في مثل هذه الحالة، أو قبلها بقليل، ربما يقرر شخص ما في اسرائيل القاء القنبلة الديمونية، وعندها فإن اليهود في الدول المتحضرة سيتنكرون لاسرائيل تنكر الاسرة من ولدٍ شرير، أما اليهودي في الدول غير المتحضرة فإنه لن يتمكن من أن يتنكر لأنه سيذبح نتيجة غريزة الانتقام والثأر منه.

إن إسرائيل لن تصمد في الحرب القادمة، وسوف تتحطم رغم كل انتصاراتها، ورغم كل الخسائر التي قد توقعها في الطرف العربي، لأن العرب سيعملون في هذه الحرب يداً واحدة، ولن يزعجهم أي كان، ولن يسارع الامريكيون الى انقاذ اسرائيل، وحتى لو حصل انقاذ فلا أمل في إعادة البناء والبدء من جديد، إن اسرائيل في حكم الزائلة، وهي موجودة الآن بصورة مؤقتة: جسر منهار، وقطار يسير مسرعاً، ومصيره

المحتوم هو السقوط في الهاوية، واللحظات التي نعيشها مؤقتة يغذي المسافرون خلالها انظارهم بالمناظر العابرة ويتمازحون، ولكن كل ذلك الى زوال .

إن طرد العرب ، وحرب الطرد يرتفع صوتها بين اليهود يوماً إثر يوم، وتوجد خمسة أحزاب تنادي بها ... لقد اكتسب الطرد شرعية، وسط ازدياد مظاهر التعصب الديني الذي يعشعش في أعماق هذا الشعب اليهودي اليائس ولقد أحتل مصطلح الطرد – الترانسفير – مكانة مرموقة في القاموس السياسي الاجتماعي في اسرائيل، لأن من يضع جدول الاعمال القومي فيها هم أولئك الهامشيون المجانين الذين لهم عيون لا يرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، انهم يتحدثون عن نهر الاردن كحدود طبيعية آمنة، متناسين ما قالوه هم أنفسهم بشأن قناة السويس قبل حرب سنة 1973 ، ومتناسين ان يهوشع بن نون وضع 12 حجراً في نهر الأردن، فاجتازه من فوقها شعب يهودا كاملاً.

إن حرب الطرد خطيرة أيضاً من حيث نظرة العالم لإسرائيل، وكيف يراها؟ هل يراها قوة ايجابية أم سلبية ؟ كعنصر أخلاقي أم غير اخلاقي؟ كدولة مهمة أم كدويلة سيان وجدت أم زالت .

أما على الصعيد المحلي، فإن حرب الطرد لا تتمتع بإجماع داخلي ، ولا ينظر كل اليهود لها على أساس انها حرب عادلة ، أو لا بديل لها،

إلى حد أن الطرد لن يعني حرباً عربية – يهودية فقط ، إنما يعني حرباً اهلية داخل اسرائيل .

وبعود يعقوب شاريت للحديث عن العرب، في مواضع مختلفة من الكتاب فيقول :

توجد أمنية مشتركة واحدة لكل العرب هي : أن تزول دولة إسرائيل، التي غيرت الوضع الدائم لعروبة فلسطين التي دامت 1500 سنة، ولولا الغزو اليهودي لنشأت دولة عربية في فلسطين . والآن لم يعد السؤال حول من هو المعتدي مهماً كثيراً، لأن النزاع يدور بين شعبين على نفس قطعة الأرض، ولو حسبنا الان من هم دون الثالثة عشرة من أعمارهم، لوجدنا أن اعداد الفلسطينيين في فلسطين تعزق أعداد اليهود! وبالتالي ، فان مسألة الدولة الفلسطينية هي مسألة وقت فقط .

أما الشعب المصري، فهو شعب عريق، يعد 60 مليون نسمة ، وهو شعب صبور غير متسرع، لديه الوقت، وقد تأتي لحظة إذا استمرت الامور على ما هي عليه – يقول فيها المصريون : يكفي الى هذا الحد ، كان هناك سلام وذهب في حاله؟ يوجد لدى المصريين متسع من الوقت ، وما الذي يضايقهم؟ ماذا يمكن أن يهددهم بضياع فرصة تاريخية من أيديهم؟ لماذا يتسرعون؟ كل شيء بإرادة الله، وقد سبق أن قال حكماء المسلمين : إن العجلة من الشيطان !

إن المصريين – والعرب بعامة – مثلهم مثل بقية شعوب الارض لديهم لحظات انحطاط ولديهم لحظات فخار ورفعة، وهم قادرون على إخراج الزعماء الكبار، والقادة العسكريين الاكفياء والجنود الممتازين، وهم قادرون أيضاً على استغلال الفرص والظروف الدولية لصالحهم. لقد أقدم السادات على عملية السلام لأنها كانت مناسبة لمصر، وعندما ترى مصر ظروفاً أخرى مناسبة لها، فإنها تستطيع خرق معاهدة السلام سواء على فترات ام دفعة واحدة، إذ ان مصر لا تستطيع الوقوف موقف المتفرج في ضوء تصرف اسرائيلي بربري وهمجي في المناطق المحتلة.

لقد سبق لمصر أن دفعت ثمناً باهظاً مقابل السلام، وعلى اسرائيل ان تساعدها على التفيد باتفاقات السلام بين الطرفين، ولكن ما يحصل هو العكس.

ومن ناحية أخرى، فقد جاءت اتفاقية السلام المصرية – الاسرائيلية سابقة من حيث استرجاع مصر لأراضيها المحتلة.

وهكذا، فإن سوريا التي سبق لها أن استفادت شيئاً من الانتصار العربي سنة 1973، بأن استردت الاراضي التي كان الجيش الاسرائيلي قد احتلها شرق هضبة الجولان، كما استردت اجزاء من الجولان بما فيها مدينة القنيطرة، وقد أعلنت صراحةً أنها لن توقع على سلام مع اسرائيل طالما لم تسترجع كافة اراضيها التي احتلتها اسرائيل سنة 1967، وردت

اسرائيل بضم الجولان رسمياً لإسرائيل ، أي أنـــها ردت بإدامـــة حالـــة الحرب وترسيخها، ولم تنزعج مصر ولا ســـوريا مـــن هـــذا الموقـــف الاسرائيلي، لأن مصر انتهجت سياسة سلام منفـــرد واتخـــذت موقـــف الانتظار بصبر، أما سوريا فهي مؤمنة بأنها لن تحصل على شبر واحـــد من أراضيها المحتلة دون حرب أخرى، تتلقى فيها اسرائيل ضربة قاسـية أو قاصمة، وترى سوريا أن عليها أن تستعد لهذه الحرب، التي لا بـــد أن تأتي يوماً ما ، وإن كان هذا اليوم غير قريب.

هذا الموقف السوري، غير خافٍ على اسرائيل، بـــل إنـــه يلزمـــها باستغلال اية فرصة لضرب سوريا من أجل اضعافها ، وإبعاد شبح يـــوم الحرب اطول مدة ممكنة، وهذا الامر يفسر سبب كون اســـرائيل تعيـــش حالة عصبية دائمة، وبخاصة أنها غير قادرة على تبرير ضم الجـــولان، لأنها مثل كل دول العالم تعرف ان هضبة الجولان هي أرض سورية منذ أن وضعت الحدود في التاريخ المعاصر في هذه المنطقة ، ولا يوجد سبب يجعل سوريا تتنازل عن هذه الارض، ويعني ذلك أنه عندما تشن ســـوريا حرباً على اسرائيل من أجل استعادة هضبة الجولان ، فإن من الصعب أن تجند اسرائيل تأييداً عالمياً، لان الجولان أرض سورية، ولأن العالم سوف يتساءل (مندهشاً): ولماذا لا تطبق اسرائيل سابقة الأرض مقابل الســـلام التي طبقتها مع مصر و[غيرها] في مجال علاقتها بسوريا؟ هذا ما يفســـر

العصبية الاسرائيلية، والشعور بالتوتر وبعدم الأمن وبأن يأتي البلاء يوماً ما من الشمال.

أما السوريون فليسوا مصابين بهذا النوع من العصبية، إنهم يواصلون البناء بهدوء وبصورة متواصلة لقوتهم العسكرية، ويخططون لإنزال ضربة قاسية بإسرائيل، وينتظرون اللحظة والفرصة المناسبة، إن لديهم الوقت، والاستفزازات العصبية الاسرائيلية غير قادرة على ايقاظهم من قيلولتهم الآن .

إلى هنا نأتي الى نهاية استعراض معظم الافكار الرئيسية الواردة في كتاب شاريت المذكور، وقد عرضنا لها دون أي تدخل فيها، وكل ما حاولنا عمله هو ترتيب وتلخيص هذه الافكار، ذلك أن شاريت وضع كتابه بشكل أقرب إلى أسلوب تداعي المعاني ، أو أسلوب أحاديث الصالونات السياسية النخبوية ، ولن نسهب في مناقشة آرائه، وللأسف فإننا متفقون على أن إسرائيل (دولة) لم توجد كي تبقى، دون ربط تاريخ الفناء بيوم أو شهر أو سنة محددة، ونضيف إلى ما قاله :

أولاً: لم يتطرق شاريت الى اية احتمالات تجد فيها زعامة اليهود نفسها غير قادرة على الخيار. إن معظم السيناريوهات التي وضعها أو التي تطرق لها جاءت على افتراض ثبات السيطرة العسكرية والتفوق العسكري لاسرائيل في المنطقة، هكذا، وكأن المنطقة راكدة، خالية من

المفاجآت وبانتظار توفر النضج الاستراتيجي لزعماء اليهود حتى يتخذوا القرارات الصحيحة التي تخدم مصالحهم التاريخية .

ثانياً: ركز الكاتب على (تضليل) النخبة العسكرية للمستوى السياسي، في حرب 1956 ، وفي حرب 1982 ، وكأن هذا التضليل جاء مصادفة، إن كل الدراسات اليهودية، تؤكد على أن ليس هناك مؤسسة لصناعة القرارات الاستراتيجية غير المؤسسة العسكرية . [انظر كتاب يهودا بن منير-صناعة قرارات الأمن الوطني في إسرائيل] بل يمكن وصف الوضع بعبارات شاريت نفسها حيث يقول عن اسرائيل إنها مؤسسة عسكرية لها دولة، وليس العكس، وحيث أن سياسات الدول أخطر من أن تترك الى الجنرالات ، فإن الوضع هناك مخيف جداً، لأن الحرب هي الخيار الذي يطرح أولاً عند مناقشة أية قضية .

ثالثاً: لم يأخذ شاريت البعد الاسلامي للقضية في حساب المتغيرات المؤدية الى زوال اسرائيل، وذلك على الرغم من تعدد مستويات التأثير لهذا البعد وتشابكها، إن أي تغير استراتيجي في تركيا قد يقلب المائدة كلها، كذلك لم يحسب عناصر قوة الدول الاسلامية المختلفة التي سارعت وتسارع اسرائيل الى مناصبتها العداء من ايران وحتى الباكستان، كذلك لم يحسب التغيرات المحتملة في الانظمة السياسية لهذه الدول .

رابعاً: لم يحسب شاريت احتمالات تغير التحالفات الدولية، وقيام تحالفات جديدة، على صعيد الوضع الامريكي في العالم، والعلاقة مع الصين واليابان والكتل الاقليمية المؤثرة الاخرى في العالم، وما قد ينجم عنها من امكانات نقل وبيع التقنيات المختلفة بما فيها التقنيات العسكرية .

خامساً: لم يحسب شاريت نتائج تداعيات حرب الخليج الثانية والثالثة وتأثيرها على اسرائيل [ربما لأن تاريخ وضع كتابة سابق على بعض التطورات) ، وإن كان غيره من المفكرين وبخاصة في الولايات المتحدة قد استشفوا هذه التأثيرات واستشرفوها منذ نهاية الثمانينات (مركز نورث بوينت – درع الصحراء والنظام العالمي الجديد – 1989 من إعداد الكاتب نورد ديفيس) ففي البحث المذكور، أكد ديفيس أن الحرب التي (ستشنها) الولايات المتحدة في الخليج إنما تقوم بها لصالح اسرائيل ونيابة عنها من أجل التمهيد لفرض معاهدة فرساي جديدة على العرب، وإجبارهم على الاعتراف بإسرائيل، وعلى أي حال، فإن اسرائيل لم تكن بعيدة عن تلك الحرب بداية ونهاية، ولا بد أن تطالها النتائج إن لم تعرف كيف تسوي حساباتها ليس مع دول المنطقة التي تضررت بهذه الحرب ومنها، بل مع الشعب الذي يقطن في هذه المنطقة من العالم .

سادساً: ركز شاريت على البعد الفلسطيني ، ولكنه أغفل نقاطاً هامة، (يغفلها الفلسطينيون أيضاً) ، لقد حساب حسابات القوة ضمن ميزان القوى القائم، ولكنه لم يتطرق الى موازين القوى الكامنة، إن العلاقات

الاردنية – الفلسطينية هي أقرب مثال على ذلك، لقد ظل زعماء اليهود يراهنون سنوات وسنوات على تشريخ وتشظية هذه العلاقة ولم يحسبوا أن العلاقة قد تصبح علاقة دعم أردني مطلق لخيارات الشعب الفلسطيني ، هذا الدعم من وجهة نظرنا ليس تحولاً في مواقف أي من الطرفين ، بل إنه تطور طبيعي، كذلك هناك العلاقات السورية – الفلسطينية لتي لا بد أن يطالها تغيير على المستوى السياسي التكتيكي يتناسب مع الموقف الاستراتيجي الذي يجب ان يكون موحداً بين سوريا وفلسطين ، وهناك البعد الايراني الذي لم تتم الافادة منه فلسطينياً على المستوى الاستراتيجي بالشكل المطلوب.

كذلك هناك نظرة الفلسطينيين الى الصراع، فقد تعودوا أن يخوضوا الصراع– كما تريد اسرائيل – على جبهة واحدة، فقد تأتي المواجهة (عسكرية) فقط في (لبنان) فقط، وقد تأتي (انتفاضة) في (فلسطين) فقط، وقد تكون سلمية فقط، وهكذا ، ولم يجرب الفلسطينيون حتى الان اسلوب المواجهة الشاملة على كل الجبهات في نفس الوقت باستغلال كل الامكانات ولكن من يضمن أن يستمر (تقنين) المواجهة الى الابد ؟

وأيضاً:

فإن محاولات تسوية الصراع تتم الآن على المستوى السياسي ، وقد يقبل الفلسطينيون بذلك مؤقتاً، ولكن كل الحسابات الوطنية والدينية

والقومية والشخصية لا بد أن تتم تسويتها، في فترة لاحقة، وزعماء اليهود غير قادرين ولا مؤهلين لدفع ثمن ذلك، لا على مستوى تعويضات القتلى، ولا على مستوى تعويضات الموارد الطبيعية، ولا على مستويات التعويضات الشخصية ... الخ ، وهذه حقوق لا بد آخر الامر ان تسوى أو ان يقع الصدام .

أما على الصعيد السياسي، فإن وجهات نظر زعماء اليهود ظلت على حالها منذ مطلع القرن العشرين وحتى نهايته، وعلى وجه الاجمال ، فعلى الرغم من أن زعماء الاطياف السياسية ظلوا يتحدثون طيلة هذا القرن عن السلام، إلا أن احداً منهم لم يتحدث عن سلام يقوم في ظل تكافؤ ميزان القوى بين العرب واليهود ... وظل ساسة اليهود يتخيلون ان كل اتفاقات السلام التي تحققت جاءت نتيجة الايمان "بعدم وجود أية بارقة أمل لإقامة وحدة عربية قادرة على الحاق الهزيمة باسرائيل في ساحة الحرب " على حد قول بنيامين نتنياهو، وبالتالي كما يستطرد نتنياهو فإن معاهدات السلام لا تزال غير قادرة على كبح جماح اندلاع حرب جديدة في المستقبل ، وهنا يصل نتنياهو الى ضرورة وجود ترتيبات أمنية وبخاصة على الجبهة السورية ، نورد تالياً بعضاً منها :

- خط أحمر ساخن بين دمشق والقدس .

- وابلاغ كل طرف الطرف الآخر عن المناورات العسكرية الكبيرة .

- إنشاء مناطق فاصلة تحظر فيها الحشود العسكرية، والاسلحة الثقيلة من دبابات ومدافع وتكون مفتوحة للتفتيش .

- عند تحديد المناطق الفاصلة تؤخذ الفجوة الكبيرة القائمة بين حجم الدول العربية و "مساحة اسرائيل".

- كما يحق [ولا ندري بأي حق] لاسرائيل المطالبة بتقليص حجم الجيش مقابل حدودها.

- إن كل الترتيبات السابقة لن تكون كافية في يوم ما، عندما يقرر أعداء إسرائيل (خرق) المبادئ المتفق عليها، وشن الحرب ضدها!!

إن هذه المبادئ العامة توضح أن ما يريده ساسة اليهود هو " أمن بلا حدود لهم وحدود بلا أمن لنا" ، وبصرف النظر عن التفاصيل التكتيكية ، فإن إعادة الأراضي العربية المحتلة لن تتم إلى دولة ذات سيادة !! بمعنى أن من المطلوب من العرب أن يتنازلوا عن سياداتهم السياسية على أرضهم كلها من أجل استرجاع بعض أرضهم . ويعني ذلك أن أية معاهدة سلام ، لن تزيد في عمرها عن معاهدة فرساي التي اعتبرها الليكود

اليهودي، أساساً للشرعية الدولية !! في الوقت الذي تعتبرها كل المراجع السياسية والعلمية أسوأ أنواع الإتفاقات بين غالب ومغلوب.

إن العقلية الإنعزالية المغلقة وعدم الركون إلى الضمانات الدولية من غولدا مئير – وحتى نتنياهو، بزعم أن إسرائيل إذا هزمت في ميدان المعركة ، فلن تقوم لها قائمة وسيتم تدميرها نهائياً، وهكذا قالت غولدا مئير " حتى يأتوا لإنقاذنا ، لن يجدوا ما ينقذونه " ، ونفس الأمر يكرره نتنياهو حين يقول أنه حتى لو قررت الدول العظمى استخدام قوة عسكرية كبيرة لإنقاذ إسرائيل، فلن تستطيع إرسال هذه القوة في الوقت المناسب"!!

كذلك هناك (عدم الثقة) اليهودية في وجود ديمقراطيات عربية يمكن على حد أقوالهم ان تلتزم بالسلام على المدى البعيد... أي أن هناك حالة شك يهودية كبيرة في كل شيء، ولا يوجد ما يمكن الركون إليه سوى القوة العسكرية المجردة، إن العرب والمسلمين يطلعون الآن على كل ما يكتبه زعماء اليهود بشكل جيد، ومصدرنا السابق – مكان تحت الشمس- كان من الكتب الأكثر رواجاً، ولا يمكن لأي عربي او مسلم أن يظل محايداً، يقرأ تلفيقات نتنياهو ، ليس على المستوى السياسي بل على المستوى الأخلاقي، عندما يتهم العرب بالكذب!! في مواقع لا حصر لها من كتابه، أي أن إغراء شن الحرب لا يقع على عاتق الحدود الهشة ، وإنما على عاتق حملات التعبئة التي يشنها الليكود وغيره ضد العرب، وضد الإسلام .

أما السيناريوهات العسكرية المستقبلية التي يتحدث عنها نتنياهو ، فقد سبقه كثيرون الى الحديث عنها بشكل أكثر عمقاً وشمولية ، ولكنها تـأتي في هذا الكتاب من الموقع الأول للقرار السياسي اليهودي، وعندما نـدرك أن من يحتل هذا الموقع يعيش تحت كابوس استراتيجي يتمثل في احتمـال تحويل الأردن الى منطقة مواجهة، بالإضافة إلى إقامة دولـة فلسـطينية بشكل يجعل أعداء اسرائيل يتمتعون بتواصل إقليمي من الهضاب المطلـة على السهل الساحلي ، وحتى بغداد التي يعاني نتنياهو أيضاً من كـابوس بناء آلتها العسكرية من جديد .

كما أن أي جيش فلسطيني يشكل خطراً على اسرائيل، حتى لو كـان مزوداً بصواريخ كتف قد تهدد المدن اليهودية وقواعد الجيش والمطـارات وكافة المناطق الحيوية، كما أن الجيش الإسرائيلي لن يستطيع عندئـذ أن يعيد احتلال مواقع الجيش الفلسطيني دون أن يتكبد أعـداداً كبـيرة مـن الإصابات ، حتى لو لم تتدخل أية دولة عربية لنصرة الجيش الفلسطيني!! فما بالك بالوضع إذا استخدمت الدولة الفلسطينية نقطة انطـلاق لتوسـع الاسلام الأصولي؟ (المرجع السابق ص 403)، وهنا يعيش نتنياهو كابوساً آخر هو احتمال قيام دولة فلسطينية إسلامية، الأمر الذي سيجلب إيـران الى مشارف تل أبيب، ويمنحها إمكانية الإقتراب من سوريا مـن جهـة الجنوب وإلى مصر ، أي أن إقامة دولة اسلامية سيضع إسرائيل عـاجلاً أم آجلاً في مجابهة خطرين شديدين يهددان وجودها: جبهة شرقية قوميـة

اليهودي، أساساً للشرعية الدولية !! في الوقت الذي تعتبرها كل المراجع السياسية والعلمية أسوأ أنواع الإتفاقات بين غالب ومغلوب.

إن العقلية الإنعزالية المغلقة وعدم الركون إلى الضمانات الدولية من غولدا مئير – وحتى نتنياهو، بزعم أن إسرائيل إذا هزمت في ميدان المعركة ، فلن تقوم لها قائمة وسيتم تدميرها نهائياً، وهكذا قالت غولدا مئير " حتى يأتوا لإنقاذنا ، لن يجدوا ما ينقذونه " ، ونفس الأمر يكرره نتنياهو حين يقول أنه حتى لو قررت الدول العظمى استخدام قوة عسكرية كبيرة لإنقاذ إسرائيل، فلن تستطيع إرسال هذه القوة في الوقت المناسب"!!

كذلك هناك (عدم الثقة) اليهودية في وجود ديمقراطيات عربية يمكن على حد أقوالهم ان تلتزم بالسلام على المدى البعيد... أي أن هناك حالة شك يهودية كبيرة في كل شيء، ولا يوجد ما يمكن الركون إليه سوى القوة العسكرية المجردة، إن العرب والمسلمين يطلعون الآن على كل ما يكتبه زعماء اليهود بشكل جيد، ومصدرنا السابق – مكان تحت الشمس- كان من الكتب الأكثر رواجاً، ولا يمكن لأي عربي او مسلم أن يظل محايداً، يقرأ تلفيقات نتنياهو ، ليس على المستوى السياسي بل على المستوى الأخلاقي، عندما يتهم العرب بالكذب!! في مواقع لا حصر لها من كتابه، أي أن إغراء شن الحرب لا يقع على عاتق الحدود الهشة ، وإنما على عاتق حملات التعبئة التي يشنها الليكود وغيره ضد العرب، وضد الإسلام .

أما السيناريوهات العسكرية المستقبلية التي يتحدث عنها نتنياهو ، فقد سبقه كثيرون الى الحديث عنها بشكل أكثر عمقاً وشمولية ، ولكنها تـأتي في هذا الكتاب من الموقع الأول للقرار السياسي اليهودي، وعندما نـدرك أن من يحتل هذا الموقع يعيش تحت كابوس استراتيجي يتمثل في احتمـال تحويل الأردن الى منطقة مواجهة، بالإضافة إلى إقامة دولـة فلسـطينية بشكل يجعل أعداء اسرائيل يتمتعون بتواصل إقليمي من الهضاب المطلـة على السهل الساحلي ، وحتى بغداد التي يعاني نتنياهو أيضاً من كـابوس بناء آلتها العسكرية من جديد .

كما أن أي جيش فلسطيني يشكل خطراً على اسرائيل، حتى لو كـان مزوداً بصواريخ كتف قد تهدد المدن اليهودية وقواعد الجيش والمطـارات وكافة المناطق الحيوية، كما أن الجيش الإسرائيلي لن يستطيع عندئـذٍ أن يعيد احتلال مواقع الجيش الفلسطيني دون أن يتكبد أعـداداً كبيرة مـن الإصابات ، حتى لو لم تتدخل أية دولة عربية لنصرة الجيش الفلسطيني!! فما بالك بالوضع إذا استخدمت الدولة الفلسطينية نقطة انطـلاق لتوسـع الاسلام الأصولي؟ (المرجع السابق ص 403)، وهنا يعيش نتنياهو كابوساً آخر هو احتمال قيام دولة فلسطينية إسلامية، الأمر الذي سيجلب إيـران الى مشارف تل أبيب، ويمنحها إمكانية الإقتراب من سوريا مـن جهـة الجنوب وإلى مصر ، أي أن إقامة دولة اسلامية سيضع إسرائيل عـاجلاً أم آجلاً في مجابهة خطرين شديدين يهددان وجودها: جبهة شرقية قوميـة

متحدة مع العراق ، أو جبهة متطرفة بزعامة إيران. وهكذا، فإن معنى قيام دولة فلسطينية هو وقوع حرب حتمية !

أما المسألة الأولى التي يرى نتنياهو أنها يجب أن توضع على رأس سلم الأولويات ، وأن تتقدم على كافة مواضيع (النزاع) العربي - الإسرائيلي فهي مشكلة توسع الإسلام المتطرف واحتمال حصول إيران على أسلحة نووية، ويضيف إن التعصب الديني موجود في الشرق الأوسط طيلة مئات السنين ، ولكنه أصبح قوة دولية في السنوات الأخيرة فقط عندما حظى بأداة نشر دولية بصورة دولة مستقلة ذات سيادة...وبعد أن انتهت حرب هذه الدولة (أي إيران) مع العراق، فإنها تفرغت لإذكاء نار الإرهاب!! والعقيدة القتالية التي تنشرها إيران تختلف عن العقيدة الشيوعية، فالثانية ، فضلت التعايش على تحقيق الهدف الإستراتيجي ، أما المتعصبين الإسلاميين، فإنهم يلجأون الى الأسلوب المعاكس، بحيث ينمون لدى مؤيديهم الإستعداد للموت في سبيل تحقيق حلمهم الديني ، وهكذا صرنا نشاهد شباباً أرسلتهم أمهاتهم للموت في سبيل الإسلام !! ويتابع نتنياهو :

كل هذه الأمور تعتبر مؤشرات لتشوهات نفسانية وثقافية عميقة تجعل من التعصب الإسلامي ورماً سرطانياً يهدد المدينة الحديثة ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إلغاء احتمال قيام ايران بإستخدام السلاح النووي ليس ضد إسرائيل فقط ، بل ضد دول أخرى ، وستحاول بهذه الطريقة تحقيق الحلم القديم المتمثل بانتصار الإسلام على الكافرين !! لذا ينبغي أن

لا يقتصر الأمر على محاولة احتواء ايران، بل يجب إحداث تغييرات في مواقف نظام الحكم الإيراني تؤدي الى وقف توسع وباء التعصب الديني! ولضمان هذه النتيجة يجب على الولايات المتحدة أن تقود عملية دولية- على غرار تلك قامت بها ضد العراق – مع ضرورة التدخل الدولي لمنع انتشار الأسلحة غير التقليدية في إيران، وفي العراق أيضاً. وإذا لم تبادر الولايات المتحدة الى ذلك ، فستكون المسألة مسألة وقت فقط حتى تمتلك إيران أسلحة نووية، وعندئذ لن تهدد وجود إسرائيل فقط، بل سلام العالم أجمع !!

وننتهي من اقتباسات نتنياهو كي نقف عند عدة نقاط :

أولاً: إن الحرب قادمة لا محالة، فالذي يريده اليهود (اتخاذ موقف حازم من إيران و غيرها ، وعدم إقامة دولة فلسطينية) يؤدي إلى اندلاع حرب، لأنه كما لليهودية السياسية تطلعاتها، فإن للدول الأخرى تطلعاتها، وإذا كان المجال الحيوي لدولة بحجم الكيان اليهودي يصل إلى الباكستان، فأين يصل المجال الحيوي للباكستان؟ وإيران؟ ومصر؟ وسوريا؟ وهكذا، فإن عدم اتخاذ موقف حازم من إيران، والسماح بإقامة دولة فلسطينية، هي أمور ستؤدي الى الحرب لا محالة .

ثانيا: يركن زعماء اليهودية السياسية الى القوة كضابط للسلام، عندما تتوفر لإسرائيل فقط، ولكن – ما هو نوع الحق الذي يمكن استخدامه لمنع الآخرين من الحصول على مصادر القوة ؟ بل هل يمكن الحيلولة بين أكثر من مليار نسمة وبين الحصول على مصادر القوة؟ هذه معادلة غير

منطقية ، إلا إذا كنا نعتقد بتفوق شعب على شعب ، أو بمجتمع دولي مكون من سادة وعبيد .

ثالثاً: إن مصادر القوة لا تتمثل في القوة العسكرية المجردة، لأن التعبير العسكري عن الصراع هو النتاج الأخير لعملية طويلة من عمليات مراكمة عناصر القوة، ولو أن زعماء اليهودية السياسية يقرأون التاريخ من أكثر من جانب وليس من جانبهم فقط- لأدركوا أن الإنتفاضة الفلسطينية كانت عامل قوة ، وأن نجاح الأردنيين والفلسطينيين في معركة الكرامة كان عامل قوة، وأن مواجهة المقاومة اللبنانية ضد الجيش اليهودي وفي مواجهة آلته العسكرية هي عوامل قوة أخرى، وأن الكيان اليهودي يمتلك عوامل قوة، وعوامل ضعف داخلية وخارجية ، وأن السلاح النووي، لا يحل مثلاً مشكلة عدم الإندماج الداخلي الإسرائيلي! وأن القمر الصناعي لن يحل مشكلة المليون عربي الموجودين وراء " الخط الأخضر ".

إن كل نجاح حققه العرب جاء نتيجة استخدام عنصر واحد من عناصر القوة، فما بالك إذا استخدم كل المسلمين كل عناصر القوة دفعة واحدة؟ هل القوة المجردة قادرة على توفير السلام لليهود في هذه المنطقة؟

رابعاً: يوجه نتنياهو وغيره من زعماء اليهودية السياسية النصائح للجميع حول ما ينبغي أن يفعلوه ، فهم يظنون أنهم الأدرى بمصلحة العالم الغربي من هذا العالم، وأنهم أدرى بمصالح الولايات المتحدة منها، وانهم

أدرى بأنجح الوسائل لإقامة علاقات مستقبلية بين الدول الغربية وبين العرب. ولكن يبدو أنهم لا يحبون الإستماع إلى النصائح التي يسديها الآخرون لهم؟ لماذا لا يستطيعون أن يتخيلوا نوعية السلام الذي قد يقبلون به إذا تم تجريدهم من خيارات القوة المتاحة لديهم الآن؟ فماذا لو حصلت تغيرات دراماتيكية في الولايات المتحدة؟ أو في دول العالم المؤثرة بشكل يجعلها تتكفئ لمعالجة مشاكل داخلية ؟ أو تسحب تأييدها لإسرائيل؟ أو تقف ضدها؟

خامساً: يرى زعماء اليهودية السياسية كل النتائج الضارة التي لحقت بالعرب وبالعراق جراء أزمة الخليج في بداية التسعينات، ولكنهم لا يرون حقيقة أن كيانهم صار للمرة الأولى عبئاً على الولايات المتحدة ولم يستطع أن يقدم لها أي شيء، أما على الصعيد الأمني المباشر فقد تولت الولايات المتحدة الموضوع مباشرةً وبخاصة بعد فتح خطوطها مع منظمة التحرير الفلسطينية... ألا توجد مسافة طويلة بين تدمير المفاعل النووي العراقي بعملية عسكرية سنة 1981 ، وبين عدم قدرة الكيان اليهودي على الزج بطاقاته المباشرة سنة 1990؟

وبكلمات أخرى، فإن الدول قد تمتلك عناصر قوة معينة، وقد يكون لديها قرار داخلي باستخدامها، ولكن ظروفاً ما تحول دون تفعيلها، حصل هذا مع العرب في كثير من معاركهم، وقد بدأ يحصل مع الكيان اليهودي.

إن الأوضاع الإقليمية والدولية قد تعقلن الدول المجنونة أيضاً حتى لو كان قرارها الذاتي يقضي باللجوء الى مزيد من الجنون .

ثانياً: سيناريوهات مسيحية

إن الصراع ليس دنيوياً ولا مؤقتاً، لقد بدأ الصراع في عالم السماء، وكان هدفه وسيبقى كسب أرواح الناس وإبعادها عن الله ، وقد أصبحت الأمور تتضح أكثر في عصرنا الحالي حيث صرنا نسمع دوماً عبارة " إنه صراع يهدف الى السيطرة على عقول الناس" ، وقد كشف كتاب أحجار على رقعة الشطرنج* بعض المخططات في هذا الشأن التي تستهدف :

1. إلغاء كل الحكومات الوطنية .
2. إلغاء الشعور الوطني .
3. إلغاء مبدأ الإرث .
4. إلغاء الملكية الخاصة .
5. إلغاء الحياة العائلية .
6. إلغاء كل الأديان السماوية.

إن السيناريوهات التاريخية (الماضية) والمستقبلية الواردة في هذا الفصل مستقاة من مصدرين رئيسين هما كتاب أحجار على رقعة

* أحجار على رقعة الشطرنج – وليام غاي كار- مترجم –دار النفائس بيروت 1970.

الشطرنج، ودرع الصحراء*، وقد تم اختيار النموذجين لأكثر من سبب، منها أن واضعي الكتابين يعلنان منذ البدء ، وفي كل صفحة من صفحات الكتابين أن الإنجيل هو الذي أمدهما بالمفتاح الذي مهد لهما الوصول الى الجواب عن أسباب الحروب المتتالية التي تحدث دون أسباب مقنعة بين فترة وأخرى.

وينبغي الوقوف مطولاً عند الدراسات الإنجيلية الجديدة التي تحاول فهم التطورات السياسية استناداً الى العهد الجديد فقط، فإلى ما قبل فترة قصيرة جداً ، كان العالم المسيحي لا يجد إلا الدراسات السياسية التي تستند إلى العهد القديم فقط، الأمر الذي شجع كثيراً من المسيحيين على الإنخراط في النشاطات الصهيونية، وهم يعتقدون أنهم ينفذون نبوءة دينية.

لقد سبق للرئيس الأمريكي الثاني جون أدامز أن كتب سنة 1819 مخاطباً صديقاً يهودياً: أن الإله يهوه هو إلهكم وإلهنا ، ولو أنني أطلقت العنان لخيالي، لتمنيت أن أكون على رأس مئة ألف يهودي يسيرون إلى يهودا ، لفتح بلادهم وإعادة السيطرة اليهودية على تلك البلاد، ذلك لأنني أرغب حقاً في أن يعود اليهود مرة أخرى دولة مستقلة، لا يتعرضون للإضطهاد حتى تسقط عنهم النقائص التي ألصقها المنفي بهم ... لربما صاروا في الوقت المناسب مسيحيين ليبراليين ".

---

* درع الصحراء وفضيحة النظام العالمي الجديد — نورد دايفيس — مترجم- دار الدليل الوطني عمان —1991.

وبعد مئة وستين سنة، وأربعة وثلاثين رئيساً، ردد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أقوال ادمز*:

" إن علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، إنها علاقة فريدة متأصلة في وجدان وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه ... إننا نتقاسم ميراثاً مشتركاً.

وفي مناسبة أخرى، جاءت أقوال كارتر أشد جلاء: نحن المعمدانيين نعبد نفس الإله الذي يعبده اليهود، ونقرأ نفس الكتاب المقدس الذي يقرأون" *

ويقول تورد ديفيس في "درع الصحراء":

إن هدف اليهودية السياسية هو الوصول الى العصر التبشيري الذي تتمكن فيه اليهودية العالمية في فلسطين من فرض عقليتها الديكتاتورية على العالم بأجمعه.

وينقل ديفيس من مصادر يهودية قولها أن الهدف النهائي لليهودية هو تشريب التعاليم اليهودية في العالم كله، قبل إختفاء الأديان المستقلة الأخرى كلها، ومن خلال نشاط سري واسع ، أصبح يتم خداع المسيحيين

---

*E.B.Gllick , The Tringular Connection, George Allen and Onwin 1982, p.26.

* د.رجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية وجذورها –سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1985 ، ص 273.

كي يعتقدوا أن النظام العالمي الجديد الذي سوف يقام في القـــدس يمثـل إرادة الله على الارض.

لقد أعلن الحاخام مارتن سيغال كما جاء في " نيويورك ماغازين" في 1972/1/18" أننا ندخل الآن قرناً يهودياً من الزمن، يتميز بدخول طابع غير عقائدي وعقلاني!! ومقاوم للتصنيفات وذلك من خلال معـــاداة نزعـات الأمة، حتى نخلق مجتمعاً جديداً" وقد سمى سيغال هذه العمليـــة بعمليـة تهويد المسيحية لأن المسيحية كما جاء في مقاله سوف تكون المركبة التي ستقود هذا المجتمع الى اليهودية .

وهنا يتدخل ديفيس بالقول إن هدفه ليس أن يصوغ فرضيـــة دينيـة للأحداث، ولكن القوة الهائلة التي تتمتع بها الكنيسة في أمريكا تجعل مـن المهم معرفة ما يتم تدريسه الى الشعب الأمريكي من قبل جيري فـــالول (الذي ما ينفك يؤكد على صهيونيته) وكذلك من كبار الوعـاظ الآخريـن على شاشات التلفزة في هذه الأيام يقول فالول في كتاب "جـيري فـالول واليهود"- تأليف ميربل سيمون - " إن مصير إسرائيل هـــو دون شـك أخطر قضية تواجه العالم، وإنني أعتقد أن لليهود حقاً تاريخياً وقانونياً في الأرض!! وليس حقاً الهياً فقط !! وقد توصلت إلى وجهة النظر هذه مـن إيماني بالعهد القديم، وما لم تحافظ الولايات المتحـــدة علـى اخلاصـها المطلق لإسرائيل، فإن وجود الأمة الأمريكية يغدو في خطر".

ويقتبس ديفيس من حاخام آخر هو يســرائيل ميللـر قولـه " فـي الأمريكان جويش ايكزامينر في 1970/3/5:

" إننا نحاول جلب الجميع تحت الراية الصهيونية، وسـوف يتحقـق هدفنا ضمن حياة يهودية تعاش في كل مكان من العالم ".

ويصل ديفيس أخيراً الى القول إن تغلغل اليهودية السياسية في أوساط البروتستانت الأصوليين من خلال أكثر من مئة من لجان العمل السياسي، وبشكل يمكنهم من انتخاب كل سناتور تقريباً، جعل الولايـات المتحدة تعاني داخلياً في سبيل تقديم المساعدات المالية لإسرائيل، بـل وتحـارب نيابةً عنها نحو تطبيق الهدف اليهودي القاضي بتهويد العالم، ومن خـلال من ؟ من خلال رجال دين مسيحيين يعطى لهم كل شيء بدءاً من شاشات التلفزة وحتى آذان الرئيس الأمريكي، حتى يجعلوا اليـهودي السياسـي المعادي للمسيح يبدو وكأنه أحد أفراد شعب الله المختار ولهذا - يخـاطب ديفيس الامريكيين قائلاً: يعتبر أمراً حيوياً أن تفهموا ما يقوله الإنجيـل، وأن تتعرفوا على اللاعبين من خلاله، حتى تقفوا ضد دهاقنـة اليهوديـة السياسية الذين يصرون على أن لهم حقاً قانونياً أو تاريخياً أو حتى إلـهياً في فلسطين التي سرقوها بالقوة.

لقد ركزنا في هذا البحث على ديفيس وغاي كار، لأنـهما يرسيان شكل اصطفاف جديد، يعيد الصراع الى جذوره الأولي، على أساس أنـه جزء من المؤامرة الشيطانية ضد الإنسان، والتي انتقلت من جنات عـدن إلى عالمنا الأرضي- على رأي غاي كار، وأن المعركة ليست مادية، بل مع قوة روحية وفكرية تعمل في الظلام، وتقوم عقيدتها الشيطانية على أن الحق هو للقوة، وأن للأفراد (المتفوقين) الحـق فـي حكـم المخلوقـات

الأخرى، وإن المؤامرة تهدف إلى محاربة الدستور الإلهي ومنع إقامته على الأرض...

نكتفي فقط بتذكر أن الجهاد الذي يتعرض لحملة ضارية ضده لأنه إسلامي، إنما يهدف حين يكون في سبيل الله، لأن تظل كلمة الله هي العليا، فأين الإختلاف بين المفهومين الإسلامي والمسيحي؟ إن عودة الإنجيل الى الساحة لا تعني وجود تطابق إسلامي مسيحي سياسي شامل في أنحاء الأرض، ولكنها تعني تغيراً كامناً يأخذ مجراه ببطء في مجال موازين القوى والتأييد، وهنا فإن على المسلمين أن يعملوا على إدارة الحوار والصراع بشكل يتميز بالصفاء الذي تعبر عنه سورة الصف بأبهى صورة يقول الله تعالى :

﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي إسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾ .

إن ما جاء به سيدنا عيسى عليه السلام هو حلقة الوصل بين التوراة وبين الدين الآتي بعده، ولننظر أيضاً في زعم التلمود بأن اليهود اخذوا ميراث الأرض من سيدنا إبراهيم، على حين أخذ الآخرون فنون السحر!!

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يُدعى الى الاسلام، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ فلا مجال للحوار معهم بعد

صدور الحكم عليهم، وبخاصة لأنهم مستمرون في محاولتهم ﴿ **ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرين** ﴾.

إلى أن يقول الله عز وجل مبيناً أن اليهود الذين رفضوا اتباع عيسى عليه السلام محكوم عليهم بأن يظلوا مغلوبين : ﴿ **قال الحواريون نحن أنصار الله ، فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين** ﴾ ودون الدخول في أي تأويل ، فإن هذا الظهور لمن نصروا دعوة عيسى عليه السلام غير محكوم بشرط زماني لأن الآية لم تقل فظهروا على عدوهم، وإنما "فأصبحوا ظاهرين" بما يفيد تحولهم الى حالة الظهور، إن هذا يعني بجلاء أن اليهود مهما تم تضخيم عناصر قوتهم ، فإنهم يظلون أضعف من إتباع سيدنا عيسى عليه السلام مهما بدت الأمور على غير ذلك، فالمهم هو الإيمان.

إن دعوتنا الى الاسلام لا تتعارض مع الحوار الديني – وبخاصة مع النصرانية، وهي بالتأكيد لا تتعارض مع الحوار السياسي مع حملة الإنجيل، لأننا نقف في الجبهة العقائدية المؤيدة للأديان والتي من واجبها رص صفوفها في سبيل الله، ولنتذكر أن سورة الصف الكريمة نفسها تقرر حقيقتين تدور حولهما الحملة الإيمانية كلها :

1. التسبيح والتمجيد والتنزيه لله وحده من قبل ما في السماوات وما في الأرض ﴿**سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم**﴾

2. مطابقة الأفعال الأقوال التي يجب أن يعبر عنها أخيراً بوحدة الصف للمؤمنين بما سبق ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾ .

وتأتي الآيات اللاحقة لتبين أن من آذوا موسى عليه السلام محكوم عليهم بالخروج من دائرة الهداية ﴿**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ إنه استثناء واضح، فهم كان من المفروض أن يكونوا ضمن صف المؤمنين لو لا إيذاء موسى ...

ولا ندري إن كان في هذه الإشارات توضيح كافٍ لهوية من يجب أن يجلسوا إلى موائد حوار الأديان ، إن من زاغوا من قوم موسى قد خرجوا من الصف، لأنهم لم يعاملوه كنبي مرسل، (بل كزعيم سياسي أو قبلي)، ولهذا السبب آثرنا هنا تسميتهم بإسم دعاة اليهودية السياسية وليس بأي مصطلح آخر .

إن رسالة الإنجيل وتوضيحها مهمة جداً في رص صفوف الموحدين بالله، الساعين لإعلاء كلمته في الأرض، وكما ذكرنا، فإن هذا الإصطفاف لا بد أن يعجل في الخلاص من أفكار دعاة الإستعلاء على البشر الآخرين

. إن صلب أو عدم صلب سيدنا عيسى المسيح مسألة عقائدية مهمة، ولكن هناك الملايين من البشر يصلبون كل يوم، نتيجة الخلط السيء المسيء بين مفاهيم توراتية محرفة، وبين بعض بشائر الإنجيل .

لقد بدأنا هذا الجزء من البحث ببعض المخططات التي تحدث عنها كتاب أحجار على رقعة الشطرنج، وهي عناوين يجب أن نتوقف دائماً أمام مدلولاتها ليس على الصعيد السياسي فحسب ، بل على الصعيد الديني أيضاً. وقد يسأل سائل : ولكن ما علاقة إلغاء الملكية الخاصة وقوانين الإرث بالوضع السياسي الناجم عن وجود كيان لليهودية السياسية في فلسطين ؟ ولن نحاول هنا اللجوء الى المصادر الموغلة في القدم، ولكن كل من طالع كتاب بنيامين نتنياهو " مكان بين الأمم" أو مكان تحت الشمس كما هو عنوان ترجمته العربية، يدرك بعض أسباب إصرار اليهودية السياسية على إلغاء الملكية الفردية والميراث، إن نتنياهو يركز على عودة اليهود التي أرضهم بالتي كانوا فيها قبل ألفين من السنين أو يزيد، دون إيلاء أي اعتبار لأية حقوق (مكتسبة) بالميراث او غيره لأهل أو حتى (لساكني) الأرض، وإن مسألة الملكية الفردية وقيامها بأشكال شرعية منها الميراث لمساحات شاسعة من الأراضي التي استولى عليها اليهود، تشكل عائقاً قانونياً، وأخلاقياً، ومالياً أمام الحركة اليهودية، وعلينا أن نحسب حجم الثمن المطلوب دفعه يهودياً إذا لم يتم إلغاء هذه الحقوق الخاصة،إنه ثمن سيلحق الإفلاس المالي باليهودية السياسية .

سيناريوهات سياسية على أسس دينية:

في الكتابين المذكورين – وهما ينتميان الى نفس المدرسة الإنجيلية نجد نوعين من السيناريوهات السياسية المستقبلية ، يجمعهما نفس الإهتمام والهم، على الرغم من تباعد الفارق الزمني بين الكتابين، في أحجار على رقعة الشطرنج تركز الإهتمام على الوضع العالمي وعلى الوضع في المنطقة تالياً، وفي كتاب درع الصحراء تركز الإهتمام على الوضعين معاً، بشكل أكثر ترابطاً، وأغزر معلوماتية، لقد بدأت التجربة بالنضوج الى حد كبير، وتتضح مع الزمن تلك القدرة على التأشير السليم على مؤشر الأحداث، حيث توفرت الدقة حول التوقعات السياسية في الكتاب الثاني أكثر من كتاب أحجار على رقعة الشطرنج بكثير .

إن الترجمة العربية لكتاب الأحجار تبدأ باقتباس من كتاب أشعيا – الإصحاح 59 يقول :

" خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون بأعمالهم، أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم في أيديهم، أرجلهم الى الشر تجري، وتسرع الى سفك الدم الزكي ... طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مسلكهم عدل، جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً"

وبعد صفحات قليلة يتحدث الكتاب عن سيناريو الحرب العالمية الثالثة التي يقضي مخططها بأن تنشب نتيجة النزاع بين (اليهودية) أو الصهيونية السياسية والعالم الإسلامي، وبأن توجه هذه الحرب وتدار

بحيث يقوم العالم الإسلامي وإسرائيل بتدمير بعضهما البعض، وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى التي تجد أنفسها منقسمة حول هذا الصراع بالإقتتال بعضها مع بعض حتى تصل الى حالة من الإعياء المطلق جسمانيا وعقلياً وروحياً وإقتصادياً... ويتساءل مؤلف الكتاب (في سنة 1958) قائلاً:

هل يستطيع أي شخص حيادي سليم المنطق أن ينكر أن المؤامرات الخفية التي تجري الآن في الشرق الأدنى والشرع الأوسط والشرق الأقصى تلتقي جميعاً في مخطط واحد منسق هدفه الوصول الى هذا الهدف الشيطاني؟

على أننا نلاحظ أن (مقدمات) الحرب العالمية مشوشة في كتاب الأحجار حيث يقول: إنه إذا كان الشيوعيون الشرقيون هم الذين يبدأون الحرب العالمية الثالثة فإن هذه الحرب ستبدأ دون إنذارات تمهيدية، أما اذا اقتنع زعماء المؤامرة أنهم قد يتعرضون لهجوم وشيك الوقوع فسيجبرون الحكومات (الديمقراطية في العالم الغربي)على خوض غمار حرب عالمية ثالثة تتيح لهم أن يوجهوا هم الضربة الأولى، وعندها سيتم التمهيد للحرب بمقدمة إعلامية تشدد على الخطر المحدق بالمسيحية، (وبالتالي) الدعوة الى حروب صليبية مقدسة، وستوجد التبريرات والأعذار لشن الهجمات الذرية على روسيا والصين، بحجة أن ذلك ضروري لإنقاذ حضارتنا، وإذا وقعت الحرب العالمية الثالثة فسيكون الدمار شاملاً، يبرر القول بأن العالم لا يمكن حكمه إلا بواسطة حكومة موحدة، وبقوة شرطة عالمية،

تستطيع حل المشاكل الوطنية والعالمية المختلفة دون اللجوء الى حرب جديدة .

وعلى الرغم من اتضاح التشويش بعد هذه الفترة الزمنية، إلا أن كثيراً مما يطرح الكتاب لا يزال سليماً تماماً، بل إن التجارب اليومية الدولية تؤكد على صحته بعد أكثر من أربعين سنة، وعلى الرغم من أن انهيار الشيوعية او المعسكر الإشتراكي أصبحت مقولات مسلماً بها تقريباً عند نهاية القرن العشرين، إلا أن القائلين بها تناسوا أن الصين غير مشمولة بهذا الإنهيار، وأنها في الوقت نفسه لم تدخل دائرة التبعية للمخطط الغربي، كما أن الترسانة الروسية قابلة للإنتشار و /أو الإنشطار ، وبالتالي، فإن الحديث عن مخاطر مواجهة مع الصين لا تزال أبعد من أن تكون شيئاً من الماضي .

كما لا يستطيع أي كان إلا أن يبدي إعجابه بدقة نبوءة الكتاب وهو يرى مقولة الشرطة العالمية تتحقق في عمليات عسكرية ضد بغداد او بلغراد (عند نهاية القرن العشرين) وإلا فتحت أي ستار آخر تم توجيه الأرمادا الدولية العملاقة ضد بغداد (1990و 1998) مثلاً.

أما كتاب " درع الصحراء" فقد توصل الى أن النظام العالمي، الجديد، " بدأ بآلاف القتلى الأمريكيين في الحرب العالمية الأولى، وغيرهم ممن سقطوا في الحرب العالمية الثانية وأن اليهودية السياسية قد اتخذت قرارها بوضع هذا النظام موضع التطبيق في بداية التسعينات من القرن العشرين ، ولا خوف لديها من الإعلان عن ذلك ومواجهة اعتراضات

بعض الامريكيين عليه، ولا بأس بحرب واحدة أخرى ، حتى لو فقد الأمريكيون ما بين 19-38 ألف ضحية أمريكية" وتوقع الكتاب أن الحرب آتية بعد أن بين في فصول سابقة أن الأمر كله مرتبط بمعاهدة فرساي وتطبيقها على الجبهة الفلسطينية، وليس بالنفط ولا بقضايا المنطقة المحلية. وبين أن مقدمات الحرب تتمثل في "هذا الإجماع العجيب في مجلس الأمن، وفي هذا الإجماع بين الديمقراطيين والجمهوريين في الإدارة الأمريكية الذين وقفوا في أزمة العراق - الكويت على قلب رجل واحد، وأن الحرب واقعة لا محالة لجلب المنطقة الى النظام الدولي الجديد".

وبعد سنوات، وحصول ما حصل ، تبدو الأمور عادية، أما في حينه، فكان من العجيب أن يخرج باحث أمريكي لقرع جرس الحرب، في وقت كان فيه معظم المسؤولين الأمريكيين يؤكدون أنه لن تتم المخاطرة بأرواح جنود أمريكيين عبر البحار، ولكن ديفيس استطاع الخروج بنتيجة مؤداها أن الحرب قادمة بعد تحليل ديني تاريخي - سياسي شامل للدوافع الحقيقية للحربين العالميتين الأولى والثانية، وبعد أن أورد عدة سوابق تشير إلى أن الإدارة الأمريكية ليس شرطاً أن تلتزم بما تعلن عنه .

إن القضية قضية التنبؤ السياسي المدروس بتطورات الأحداث ليست عملاً يسيراً أبداً، لأنها من المفروض أن تأتي نتاج تحليل لمئات الملايين من الإحتمالات، وعلى رأي الفيلسوف الأمريكي المعاصر إدوارد دي بونو، فإن ارتداء الإنسان ملابسه هو عمل عادي يقوم به دون تفكير، مع

أن هناك حوالي 40 مليون عملية واحتمال ينطوي عليها هذا العمل... هذا على مستوى قرار ارتداء الملابس صباحاً، فما بالك بمستوى قرارات تنطوي على تريليونات الإحتمالات؟

حقاً إن هناك ثوابت استراتيجية، ومصالح دائمة تحكم قرارت الدول والجماعات، ولكن المتغيرات لا تتعلق بدولة واحدة ولا بجماعة واحدة وليس هناك صفة مؤسسية لصناعة القرار لدى جميع الدول والجماعات، إن الكيان اليهودي مثلاً ما ينفك يعلن صبح مساء بمناسبة ودون مناسبة أنه كيان " ديمقراطي مستقر يمكن الركون إلى التحالف معه خلافاً للدول العربية الأكثر عرضة للتغيرات غير المتوقعة وغير المحسوبة "، ولكن هل يستطيع أي كان داخل أو خارج هذا الكيان اليهودي أن يدعي أن هناك مؤسسية في اتخاذ القرارات السياسية الكبيرة؟ إن من يطالع كتاب "صناعة قرارات الأمن الوطني في إسرائيل"* يدرك أن مثل هذه المؤسسية غير موجودة إلا في المؤسسة العسكرية، وكل من يعرف أبجدية العمل السياسي يدرك أن القرار السياسي أهم من أن يترك الى العسكرتاريا، إذا كان يراد له أن يكون قراراً استراتيجياً شمولياً يمثل مصالح الدول ككل .

---

* صناعة قرارات الأمن الوطني في إسرائيل ، د. يهود ابن ميئر – ترجمة بدر عقيلي – دار الجليل– 1989–عمان.

كل هذا إذا تحدثنا عن مرحلة ما قبل القرار، أما في مرحلة ما بعد القرار، فإن الكيان اليهودي أفضل حالاً منا من حيث استخلاص العبر والدروس مما يجري سواء على صعيد اللجان المتخصصة او على صعيد النقاشات العامة، ربما بسبب ارتفاع سقف حرية التعبير، وربما بسبب امكانية صعود وأفول زعامات المستوى السياسي عندهم بشكل أسرع مما يحصل عندنا، أما في عالمنا الإسلامي ، فنادراً ما تتم ممارسة النقد الذاتي لأي قرار مهما كان حجم الضحايا الذين قد يسقطون نتيجة لهذا القرار.

وأخيراً، فإن القيادة في عالمنا الإسلامي ربما تكون مرتبطة بفكرة العصمة على نطاق اللاوعي الجمعي لنا، على حين أن اليهود لم يقروا بالعصمة حتى للأنبياء.

وبصرف النظر عن الأسباب، فإن قدرتهم على مناقشة نتائج القرارات، تجعلهم أقرب الى اتخاذ قرارات أقرب الى تلبية مصالحهم مع تطور الوقت، على الصعيد السياسي، وأقرب الى التنبؤ بالإحتمالات الأرجح للتطورات اللاحقة للأحداث على مختلف الصعد المعنية .

الفصل الرابع

تقييم عام

ما أكثر المفكرين الذين وقفوا حيارى أمام غموض السر الذي يمنع الجنس البشري من العيش بسلام والتنعم بالخيرات الرغيدة التي منحها الله لنا، ولكن كثيراً من المفكرين ادركوا في وقت مبكر أن الحروب والفوضى ليست سوى نتائج لمؤامرة شيطانية مستمرة بدأت حين تحدى الشيطان الحق اللاهي في أن تكون كلمة الله هي العليا، ولم يخجل وليام غار من الإعتراف بأن "الإنجيل هو الذي أمده بالمفتاح الذي مهد له الوصول الى هذا الجواب".

ويسجل غاي كار سنة 1958 أن الحرب العالمية الثالثة ستقع ، وأن مخططها يقضي أن تنشب نتيجة للنزاع بين اليهودية (السياسية) وبين العالم الإسلامي، ثم توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام (العالم العربي والمسلمون) والصهيونية (اسرائيل) بتدمير بعضهما البعض، وفي الوقت ذاته ستجد الشعوب الأخرى أنفسها منقسمة حول هذا الصراع وستقاتل بعضها بعضاً حتى تصل الى حالة من الإعياء المطلق مادياً وعقلياً وروحياً واقتصادياً *

---

* كتاب أحجار على رقعة الشطرنج – ترجمة دار النفائس.

"لن يكون هناك المزيد من الأديان بعد الآن ... إن مجـــرد وجـود واعظ واحد لا يشكل خطراً مستمراً على حكمنا فحسب ، بـــل إن ايمـــان الشعوب الأخرى بحياة آخرة سوف يجعلهم يقاوموننا، ولكننـــا ســنحتفظ بالطقوس والعادات اليهودية على أنها علامة لحكمنـــا المـــوروث تعـزز قوانينا العرقية بحيث لا يسمح لأي يهودي بأن يتزوج من خارج عرقنـــا، وبحيث لا نقبل أي غريب بين ظهرانينا، حتى لو تطلب الأمـــر ان نعيـد الحرب العالمية الثانية، عندما أجبرنا على جعل هتلر يضحي بعـــدد مـــن أبناء شعبنا ، ذلك أن موت بضعة آلاف من اليهود هو بالفعل ثمن زهيـــد مقابل زعامة العالم "*.

ولقد ظل كثير من المتابعين للأحداث يراقبون منطقة العالم القديــــم، وبالذات منطقة الوطن العربي بنوع من القلق، وكلما برزت أسلحة جديـدة في شوارع المنطقة، كان هؤلاء يعتقدون أن الحرب العالمية الثالثة آتية لا محالة، وأنها ستدور في فلسطين وما حولها .

وبالفعل لم تعرف هذه المنطقة طعماً للراحة منذ سنة 1917 ، ولكننا لم ننتبه الى تقليص دائرة الحرب تدريجياً بعد معاهدة فرساي الأولى (التـــي ولدت وعد بلفور) وحتى سنة 1990، على الرغم مـــن أن هـــذا التطـــور الخطير كان بادياً لكل ذي عينين ولكل من ألقى السمع وهو شـــهيد، لقـــد

* من خطاب للحاخام عمانويل رابينوفتش أمام مؤتمر خاص لحاخامات أوروبا عقد في هنغاريا يوم 1952/1/12.

بدأت الحرب كونية، ثم تحولت الى حرب اقليمية (عربية) ثم الى حرب وطنية (فلسطينية).

وفي وقت مبكر من سنة 1990 تنبه كاتب أمريكي هو نورد ديفيس الى ان هناك معاهدة فرساي ثانية سوف توقع في منطقة الشرق الأوسط، كإحدى نتائج حرب الخليج التي صارت تعرف "بالثانية" في إيحاء مباشر بأن هنالك حرباً ثالثة واعترف ديفيس أيضاً بأنه استند في تحاليله الى الانجيل، وإلى مقولة أن الهيكل لا يقوم إلا بخراب بابل* ...

ولا أريد أن أطيل على القارئ في شرح تفاصيل وجود مؤامرات خفية وقوى خفية تسيطر على العالم، فالابحاث في هذا الشأن صارت لا تعد ولا تحصى، واختلط فيها الحابل بالنابل، إنما أريد هنا الإشارة الى بعض الاحداث التي قد تكون مقدمة للحرب العالمية الثالثة:

- إن انتهاء قضية " أرض إسرائيل" بالنسبة الى اليهودية السياسية، وضمن الاعتراف بإسرائيل يستوجب الانتقال الى الشق الأهم من المعركة على القدس حيث أصبح واضحاً الآن أن الهدف هو جعل القدس عاصمة للعالم ومركزه الأساس، الأمر الذي يتطلب توسيعها دون حدود .

- وحتى تكون القدس مركزاً للعالم فإن الأمم المتحدة يجب أن تنقل بمعظم مؤسساتها الرئيسية الى هناك، إذا قدر لها البقاء سنوات طويلة.

---

* كتاب "درع الصحراء والنظام العالمي الجديد"

= وبما أن المال اليهودي أصبح يستطيع الآن ان ينتقل الى القدس فلا بد من اقامة بورصة مالية عملاقة في القدس حتى لو اقتضى ذلك هز البورصات العالمية الاخرى من طوكيو حتى الوول ستريت .

= الحدود الشرقية لأرض فلسطين حتى الصين !! تشكل كلها مجالاً حيوياً للدولة اليهودية يجب أن يظل تحت المراقبة وتحت السيطرة إن اقتضى الأمر.

إننا نلاحظ أي أن أي بند من هذه البنود قادر على هز العالم كله، فكيف إذا كان العمل يجري بنشاط لتحقيقها كلها ؟

ولعل من نافل القول أن الطريق السريع المؤدي الى حرب عالمية جديدة سوف يشهد تبدلاً في التحالفات بين مختلف الدول والقوى، وسنقرأ في العالم العربي الكثير من التحليلات حول هذه التغيرات ، ولكن بعد أن تقع .

كما أننا سوف نشهد تطورات مذهلة على صعيد تقدم الابحاث العقلية، وربما يتم حل بعض الصراعات المزمنة عن طريق حقن بجرعات كيماوية تؤثر على مراكز محددة في الدماغ، وعندما يصل العلم هذه المرحلة يكون التخلف العقلي قد أصبح وراء ظهورنا، ومجرد حالة مرضية قابلة للشفاء، على الرغم من أن التجارب المختلفة على الدماغ الإنساني سوف تؤدي الى ظهور أمراض جديدة عقلية وعصبية بل وجسدية أيضاً.

ويجب ان نلاحظ ايضاً أن كل الكتابات التي تتحدث عن مؤامـــرات خفية وعن قوى خفية تتحدث عن مقاومة الدول الوطنية ومقاومة الشـعور الوطني وقد أصبحنا نشهد هجمات متزايدة على كل ما هو وطني لصـــالح طروحات أخرى.

وهناك دول تتجاوب مع إلغاء (القيود) الوطنية بسهولة، ولكن هنـــلك دولاً أخرى قد لا تتجاوب بهذه السهولة، الأمر الذي قـــد يضعـــها فـــي مواجهة التيار عن قصد أو دون قصد منها، حيث ستجد الــدول الشـديدة الميل الى النزعة الوطنية أو حتى القومية انها تحارب قوى لا قبـــل لـــها بها.

أما الإعلام فإنه خطابه سيختلف تماماً حيث ستختلف كل معاييره بما فيها الأخلاقية، وستجد عدسات التلفزة العالمية وهي تبتعد عن بؤر التوتر في العالم، بحجة أن المطلوب تخفيف مظاهر العنف، لأن كل لقطة عنـف تعرض على شاشة سوف تلقى معالجة ملائمة، إذ قد تفرض بعض الـدول على شبكاتها ضريبة عنف، بحيث تفرض غرامة مالية فادحة مقابل كـــل جثة تظهر على الشاشة ضمن أي برنامج .

ويطول الحديث عن التغيرات الإعلامية المطلوبة لمواكبـــة الحـــرب القادمة ، ولكننا نلاحظ أن الهجوم يتركز منذ الآن على :

- أساليب الجدل القديمة وعلى المنطق القديم .
- المطلقات بانواعها ومن أي نـــوع أخلاقـــي أو دينـــي أو وطني ...

- التصنيفات حيث سيتم توسيع الأطر (التقليدية) المعروفة حتى الآن، فلن تعود الأسرة أسرة ولا الصديق صديقاً ولا العدو عدواً، لأن المطلوب توسيع أطياف المفاهيم بدرجة غير معقولة .

وباختصار،

فإننا سنشهد تناقضات لن نستطيع استيعابها خلال فترة قصيرة جداً من الزمن .

سوف تتغير أنظمة التعليم والجامعات، وسوف يصبح التركيز على تعلم التفكير في المراحل الدراسية الأولى (ليس للتفكير كمادة دراسية مكان في مناهجنا حتى الان)، أما المراحل العليا فسيكون التركيز فيها على التطبيق العملي لا على الاسترجاع النظري، وستكون التخصصات محكومة تماماً بالنواحي العملياتية، وسنجد أن اسماء الجامعات بدأت تتحول الى اسماء لشركات التقنية وللمصانع المختلفة التي سوف تتولى الإنفاق على جامعاتها الخاصة .

إن كل التغيرات السياسية قد حكمت حتى الآن بمنطق النظام العالمي الجديد احادث القطب غير القادر على إعطاء أية ضمانات للضعفاء، وكان الموقف العربي والإسلامي ضعيفاً في هذه المعادلة .

أما التغيرات الاقتصادية فقد حكمتها قوانين العولمة وكنا ضعفاء هنا أيضاً.

أما التغير الجارف القادم فيتمثل في بناء النظام العقلي الجديد الذي يقترح دهاقنته أن يقوم على منطق الماء في انسيابه، لا على منطق الصخر في صلابته، ترى هل فكرنا بالقوى المعنوية التي يوفرها لنا الإسلام في هذا المجال؟

لا نريد الخوض في تفاصيل مملة، ولكن دراسة الدماغ البشري، وتفاعله مع المعلومات من وجهة نظر علمية قريبة جداً من التوصيف القرآني لمنطق الماء الذي يتفاعل مع السطح الذي ينزل عليه.

ولأننا نريد القفز الى النتائج بسرعة، فإننا نقول إن الخطاب الإسلامي قادر على أن يصبح الأوسع تأثيراً في العالم، إن كنا أهلاً للتحدي على المستوى العقلي.

أما على المستوى السياسي المباشر ، فإن التيارات المسيحية المتجددة آخذة في التجذر في الغرب ، ومن غاي كار إلى نورد ديفيس، أصبحنا نجد مواقف سياسية نابعة من أصول دينية تتفق معنا في الكثير من الجوانب، وبخاصة إذا عدنا الى قواعدنا الدينية الأصيلة، أو إلى بدهياتنا الإسلامية على الأقل .

لقد حدد مفكرون من مثل من ذكرنا مشكلتهم على أنها مع اليهودية كعرق وليس كدين... ألا نتفق معهم في ذلك ؟ بلى .

إن مشكلتنا ليست مع "بني إسرائيل" ، ومن عجب أن كثيراً من كتابنا ومفكرينا لا يزالون يتخيلون أن الخطاب الرباني في سورة الإسراء عن بني إسرائيل موجه الى اليهود بل وإلى إسرائيل اليوم، وهذا مجاف

للحقيقة، فاللفظ القرآني لا يحتمل المترادفات، فهناك وصف وتوصيف لمسمى "اليهود" ، وللذين "هادوا" ، "لبني إسرائيل" وكيف يكون بنو إسرائيل هم اليهود، وفي صريح اللفظ القرآني ﴿**فآمنت طائفة من بني إسرائيل، وكفرت طائفة**﴾ واضح هنا أن بين بني إسرائيل من ظلوا يهوداً، وبينهم من صاروا نصارى.

والذين ظلوا يهوداً أصروا على نقاء عرقهم (ودينهم) حتى أنهم رفضوا أن يكون تبشيرياً، على حين أن النصرانية صارت تبشيرية شاملة.

الرابطة القومية واضحة في الرسالة الموسوية ﴿**وإذ قال موسى لقومه**﴾ والرابطة الإنسانية في رسالة عيسى عليهما السلام ﴿**أأنت قلت للناس**...﴾ وكلا بعث الله الى بني إسرائيل فكيف يتساوى من آمن بمن كفر ؟

إن الخطاب القرآني في سورة الإسراء موجه الى بني إسرائيل كحالة بشرية تحتمل الهدى وتحتمل الضلال . فتحظى بالثواب او بالعقاب، أو عندما أراد الله تبارك وتعالى أن يتحدث عن اليهود فقد تحدث عنهم بصريح الإسم (كقوم) اتبعوا سيدنا موسى عليه السلام، ثم كان ما كان من أمرهم حين فضلوا هم أنفسهم على الناس، وما كان ينبغي لهم ذلك فالفضل من الله يمنحه من يشاء .

بنو إسرائيل حالة دينية مضت في حالها، أما إسرائيل الحالية فاسم سياسي اطلق على كيان اليهودية السياسية لأسباب دعائية، لا علاقة لها بالأنساب من ناحية عرقية، وتسمية إسرائيل مثلها مثل تسمية الصهيونية التي تعني الإنتساب الى جبل الزيتون والسماء.لقد تعمد مؤسسو اليهودية السياسية الحديثة إطلاق أسماء براقة على مؤسساتهم تبين ارتباطهم بالماضي، وتترك وقعاً ايجابياً لدى المستمع، فالصهيونية تعني السماوية عند اليهود مقابل الدونية والشهوانية عند غيرهم، أما إسرائيل فتعني العبودية لله مقابل الإلحاد عند غير اليهود! وفي هذا مجافاة للواقع، واستعلاء لا يبرره دين .

إن مشكلتنا ليست مع بني اسرائيل الذي تحدث عنهم القرآن الكريم، وليست مع العبرانيين وليست مع الدين اليهودي، إنما مع اليهودية العرقية المبنية على التعصب، والاستعلاء والانغلاق .

مشكلتنا مع الذين أقاموا دولة وحددوا لها كل شيء قائلين إنها دولة الشعب اليهودي دون أن يحددوا بعد خمسين سنة من إعلان كيانهم من هو اليهودي؟ هذا التناقض الصارخ الذي لا بد من تسليط الضوء عليه، ولكن في أماكن أخرى غير هذا المبحث، إنما نكتفي هنا بالقول إن هذا الإنغلاق العرقي الديني الحضاري هو الذي سيؤدي الى عواقب وخيمة على المنطقة وعلى اليهود أنفسهم .

لقد ظل الناس يعجبون من قدرة عدة ملايين قليلة من البشر على السيطرة على مئات الملايين واخضاعهم سياسياً، بل والحاقهم اقتصادياً،

إنه أمر غير مفهوم، مهما كانت صلابة نواة القاعدة التكنولوجيـــة لـــهذه المجموعة البشرية، ومن أجل فهم أسرار هذه القدرة العجيبة لجأ كثير منا الى الغيبيات / وليس إلى الأديان/ وإلى بعض الدراسات التي تتحدث عـن سيطرة هذه الحركة او تلك على الأوضاع العالمية متناسين أن "إرهابيـــاً" واحداً قد يسيطر على طائرة تحمل المئات من المسافرين، فكيف يمكـــن احتساب قوة شخص واحد مقابل قوة كل من في الطائرة؟ المسألة تتعلـــق بالتسليم المطلق بسلامة النظام القائم مهما كان، فأنت تسير على سرب في شارع وأنت واثق ثقة مطلقة من قدرة السائق الذي يقود سيارة في الإتجاه المقابل، وأنت تثق بأهليته للقيادة على الرغم من أنك لا تعرفه، كما أنـك تسلم نقودك الى موظف المصرف على الرغم من عدم وجـــود معرفـــة شخصية بينك وبينه، إنك تثق بالنظام العام السائد ولكن أي حادث مفـاجئ سيجعلك تغير سلوك الركون والدعة مع هذا النظام ،ومع تكرار الحـوادث وفقدان ثقتك بالآلية التي تسير عليها الأمور، فإنك تأخذ النظام بيديك وقـد تنجح وقد تفشل، ولكن النظام سيفشل عندها بكل تأكيد .

المئات من الملايين وثقوا بالنظام العالمي القديم (سنة 1914)، وبالنظام العالمي الوسيط (سنة 1967 مثلاً) وبالنظام العالمي الجديد (بعـــد سنـة 1990) ، ولكن لا بد أن يفقدوا ثقتهم بالأنظمة العالمية ويـــأخذوا النظـام بأيديهم، وسواء خسروا أم ربحوا، فإن الخاسر الأكبر هو النظام العام .

إن كياناً يهودياً قام على التكنولوجيا من المفروض ان يحترم لعبـــة التكنولوجيا... وأبسط مبادئ لعبة التكنولوجيا تقوم على تحطيـم القيـود

والحدود . التقدم التقني هو نقيض الانغلاق ، وإذا انتهى الانغلاق انتهى مبرر أساسي من مبررات وجود هذا الغيتو الكبير .

وفي المقابل، فإن الاسلام ضد الانغلاق، و(الأصولية(المسيحية الآخذة في الانتشار في الغرب هي أيضاً ضد الانغلاق ... فهل هذا يغير موازين القوى؟ إنها سوف تتغير بكل تأكيد ولكن ذلك يحتاج الى وقت.

في الإسلام ، تتعرض الدول إلى الفناء عند انعدام العدل فيها، وسواء كانت الدولة الفاسدة من (نسل) بني اسرائيل فعلاً أم من أي نسل آخر، فإن الله لا يهلك القرى (بظلم) وأهلها مصلحون، وانما يهلك الناس طغيانهم وظلمهم واستغلالهم، ويمكن لك أن تكون مع السلام او ضده ولكن لا يمكن ان تقول مهما كان معتقدك أنك ضد العدل، فهل يستطيع الكيان السياسي اليهودي أن يدفع كافة استحقاقات العدل المطلوبة؟

في الأربعينات من القرن العشرين كان الخبراء ولجان تقصي الحقائق يقولون إن فلسطين من الصعب ان تستوعب ملايين المهاجرين الجدد... وكان اليهود يردون بالقول إن فلسطين أشبه بالغزال......إن كان حياً، فإن جلده يسع جسمه، وإن كان ميتاً وتم سلخه فلا يمكن أن تحشر لحمه داخل جلده ... وبنفس المنطق، فإذا لم يتسع حق العودة ليشمل من يرغب فيه من الفلسطينيين فإن الغزال الذي تحدثوا معه يكون ميتـاً، وإن قبلوا بحياته، فإن ذلك يعني زوال الطابع اليهودي – العرقي (للدولة) ولن تظل هناك مشكلة.

مهم أن يرجع اليهود الى عقولهم قبل ان يسبق السيف العــذل... لأن سعيهم الى الانغلاق ايام الغيتو أحدث فيهم ما أحدث، واليــوم أصبحـت الكرة الأرضية مدينة واحدة، وفلسطين غير مؤهلة ، بحكــم امتداداتــها الإسلامية لأن تظل غيتو ضيقاً ...

الحرب قادمة ؟

إنها الاحتمال الاعلى، ولكن الحرب القادمة هي الحرب الاولى التــي يسعى اليها الانغلاق اليهودي على الرغم من توفــر البدائــل الاخــرى أمامه...

إنها الحرب الاولى التي تخاض والجانب العربي على اســتعداد لأن يعطي فوق ما هو مطلوب منه ، في محاولة لتجنب شبح الحرب.

إنها الحرب الاولى التي يدخلها اليهود دون أي خوف ودون حسابات معقدة.

لهم جوانب قوة وتفوق استراتيجي ؟ لا شك في ذلك علــى الصعيـد الموضعي للحرب، ولكنهم خسروا هذه المرة تحالفات رئيسية كانت تشكل الجدار الصلد الاخير لهم دائماً.

وكما رأينا فكل هذا الأمور لا علاقة لها من قريب ولا مــن بعيـد بعجيبة الرقم19.

على الرغم من ان النتيجة المشتركة التي يصل إليها البـــاحث – أي باحث– هي أن الكيان السياسي اليهودي الحالي القائم في فلســطين فــي طريقه الى الزوال، بل إنه في بداية النهاية، بصرف النظر عن الموقـــع الفكري او السياسي الذي ينطلق منه أي باحث استراتيجي يأخذ بالحسـبان معطيات الامر الواقع، ولكنه لا يقف عندها بل يتخطاها الى البحث فـــي الإمكانات الكامنة القابلة للتحريك يوماً ما.

المراجـــع

(عدا ما أشير إليه في موضعه)

1- القرآن الكريم.

2- د. أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، جامعة الكويت، الكويت، 1990.

3- بسام نهاد جرار، زوال إسرائيل 2022 نبوءة قرآنية أم صدف رقمية، دار ابن حزم، لبنان، 1993.

4- عبد الله إبراهيم جلغوم، أسرار ترتيب القرآن - قراءة معاصرة، دار الفكر، عمان، 1993.

5- لورد ديفيس، درع الصحراء وفضيحة النظام العالمي الجديد - ت.بشير البرغوثي، دار الدليل الوطني عمان، 1991.

6- وليام غاي كار، أحجار على رقعة الشطرنج ت.سعيد جزائرلي .دار النفائس، بيروت، 1970.

7- يعقوب شاريت، دولة إسرائيل زائلة ت. دار لجليلى .دار الجليل، عمان. 1991.

8- بنيامين نتنياهو، مكان تحت الشمس ت.محمد الدويري، دار الجليل عمان، 1995.

9- د. أسعد رزوق .التلمود والصهاينة – مركـــز الأبحـــاث الفلسطينية، ببروت 1970.